يا عمال العالم اتحدوا





الاتحاد

Al-Ittihad — המחיר 15 אגורות (الثمن ١٠ اغورات) — אל-אתיחאד

٣٠ كانون الاول ١٩٦٠
١٢ رجب ١٣٨٠
العدد ٦٧ السنة السابعة عشرة
11 טבת 5721
30.12.1960
No. 67 Vol. XVII

عام سعيد

هيئة تحرير الاتحاد وعمال مطبعتها يتقدمون بتهانيهم الى جماهير المواطنين بمناسبة عيد رأس السنة الجديدة ويتمنون لهم سنة انتصارات لقضية التحرر القومي والدمقراطية والسلام.

في الوحدة السلام ...

ازمة الزعامة المبائية تتفاقم وتحتد

بن غوريون يهدد بالاعتكاف في «سدي بوكر» جديدة

اشكول يرفض ان يقوم مقام بن غوريون وغولده مثير تهدد بالاستقالة. وزلم بن غوريون يعملون على تصفية لافون

الازمة ناجمة عن محاولة بن غوريون فرض اساليبه الدكتاتورية على الحكم

القدس – لمراسل الاتحاد – الزعامة المبائية باتت تتخبط في ازمتها الحادة حول قضية «لافون – بن غوريون». فبن غوريون هدد بالاستقالة واعلن انه ... ذاهب في اجازة طويلة. واشكول، وزير المالية، الذي كان دائماً قائماً مقام بن غوريون كرئيس للحكومة ووزير للدفاع، يرفض ان يقوم بذلك الان. ووزيرة الخارجية غولده مثير، اعلنت انها قررت تقديم استقالتها من الحكومة ..

ويقول المراقبون المطلعون ان الوضع في الزعامة المبائيه اشبه ما يكون بالوضع الذي يسبق الانفجار.

وهذه التطورات في الزعامة المبائيه قد احتدت كثيراً في اعقاب ما توصلت إليه لجنة الوزراء السباعيه من نتائج تطهير لافون وتدين «الضابط الكبير» باعطاء الاوامر لتنفيذ «العمل المشين» وتظهر أمر تزييف الوثائق. ومن ثم موافقة الحكومه على هذه النتائج، رغم مقاطعة بن غوريون التصويت الذي جرى عليها وامتناع الوزراء ديان وابا ايبان وبوسفتال من التصويت.

وتهديدات بن غوريون بالاستقالة وبالاجازة الطويله تهدف الى الضغط لالغاء هذه النتائج. ففي اجتماع عقده جماعة بن غوريون لعدد من الصحفيين المختارين، أعلن ان بن غوريون أعلم الوزراء بانه ذاهب في إجازة و«بعدها سيرى ماذا يفعل»! وقال هؤلاء ان بن غوريون فسر خطوته هذه بانه لا يستطيع ان يتحمل مسؤولية قرار الحكومة الذي يطهر لافون وانه يرى في مثل هذا القرار عدم ثقة به. واتضح ان بن غوريون قد طلب من الحكومة إلغاء قرارها هذا كما طلب من مؤسسات المباي التجند معه بشكل صريح ضد لافون ولاتخاذ إجراءات ضده ....

وتبذل جماعة بن غوريون في الزعامة المبائيه نشاطاً محموماً يرمي الى تصفية لافون من الناحية الشعبيه والى طرده من منصب سكرتير الهستدروت. كما ان زلم بن غوريون هؤلاء يعملون في الوقت نفسه على تشويه سمعة اشكول الذي يعتبرونه منافساً لهم في وراثة بن غوريون.

وعلم ان بن غوريون قد وجه الاتهامات الى اشكول بانه لم يستشره فيما يتعلق باعمال اللجنة الوزاريه ولم يعلمه سلفاً بما ستتخذه هذه اللجنة من نتائج. ويذهب جماعة بن غوريون الى اكثر من هذا ويتهمون اشكول بانه هو الذي وضع صيغة النتائج بالتشاور مع لافون،

وبعد ان كانوا يعتبرونه «الرجل المعتدل» و«الوسيط الممتاز» و«السياسي المحنك» راحوا الان يصفونه بانه «ليس سياسياً ابداً» وانه «ليس أهلا لادارة الدوله» وغير ذلك. وفي هذا الجو رفض اشكول ان يقوم مقام بن غوريون أثناء اجازته!

وذكر ان وزيرة الخارجيه غولده مثير، قد تركت اجتماع الحكومة بشكل تظاهري حينما اخذ بن غوريون يكيل الاتهامات للافون. وقد بعثت ببطاقة الى اشكول قالت له فيها انها ذاهبة الى مكتبها لوضع صيغة استقالتها من الحكومه. وتقول أنباء الصحف ان اشكول قد لحق بها واقنعها في اللحظة الاخيرة بالعدول موقتاً عن هذه الخطوة. غير ان أنباء أخرى تؤكد ان محاولات إقناع غولده مثير بالعدول عن خطوتها قد فشلت حتى الان.

وكان بن غوريون في اجتماع الحكومه هذا قد ذكر للتشهير بلافون ان هذا قد اصدر اوامر لقادة الجيش فيما لو نفذت لكانت فيها اضرار كبيرة ولكن قادة الجيش رفضوا تنفيذها. وبعد ان غادر بن غوريون الاجتماع ادلى وزير الزراعة موشه ديان ببيان قال فيه انه حينما كان قائداً للجيش لم يرفض تنفيذ تعليمات لافون ولكنه حينما تلقى الاوامر المشار اليها ذهب للافون وشرح لماذا لا يجب تنفيذها وقد اقتنع لافون بالغاء تلك التعليمات.

وعند هذا قال وزير المالية اشكول انه يعرف وزيراً آخر للدفاع اعترضته مثل هذه الحاله مرات عديدة وكان يسلك نفس السلوك ايضاً!!

وفي هذا الجو تجددت الاتهامات التي ينشرها جماعة بن غوريون ضد لافون وبينها ان لافون اعطى الامر للقيام بالعمل المشين بينما كان .. مخموراً.

وقد نشرت جريدة البلاط البنغوريوني، باللغة الانجليزيه، جروسلم بوست، مقالا افتتاحياً اتهمت فيه لافون «بتفسيخ الامه» و«بحط معنوية الجيش» و«بتقديم السلاح لتحطيم المباي»، وهاجمت الجريدة اشكول وزير المالية لمهادنته للافون!!

واوردت الانباء ان بن غوريون بتلويحه بالاستقالة وبالاجازة الطويله يهدف الى إرغام الزعامة المبائيه على

(البقية على الصفحة ٦ عمود ٦)

كلمة الاتحاد

نهاية عقد مضى ومطلع عام جديد

احداث التاريخ لا تتقيد برؤوس السنين بل تتداخل معها – تسبقها احيانا وتتخطاها احيانا اخرى ومع هذا فالايام حبلى بالاحداث تلدها في وقتها لا تستأذن هذا ولا تنتظر اشارة من ذاك..

والعقد الذي يمضي غداً يعود بعوامله الى عقود مضت شهدها القرن العشرون. وشهدت هي مولد احداث غيرت مجرى التاريخ وتفاعلت معه لتقدم حصاد هذه الايام.

يقول ابطال الاوراس ان فجر حرية افريقيا اطل من دماء شعب الجزائر وان عام ١٩٦٠ يعود بجذوره الى عام ١٩٥٤ حين اندلعت ثورة ذلك الشعب.

ونحن نقول ان فجر حرية القارات المستعبدة – آسيا – افريقيا – امريكا اللاتينية – اطل من دماء العمال والفلاحين الذين ثاروا على طغيان الرأسمالية ودمروا حصنها «الروسي» عام ١٩١٧.

لقد بدأ العقد السادس وقد انتهى العقد الخامس بانتصار الثورة الصينية وقيام جمهوريتها الشعبية .. ولذلك كانت احداثه تجاوبا مع الثورة الاشتراكية الكبرى التي تفاعلت بديناميتها مع الحركات الوطنية في العالم فحققت انجازات اسطورية وضاعفت عدد اعضاء الامم المتحدة.

بين العقد الثالث والعقد الخامس من القرن العشرين انتقلت سيادة الاشتراكيه من سيادة في قطر واحد الى سيادة في اقطار.

وخلال هذه العمليه تهاوت معاقل الاستعمار العالمي وتحررت اقطار عديدة من نير العبودية.

ولكن خلال العقد السادس تضاعفت قوى المعسكر الاشتراكي ورجحت كفته رجحانا حاسما يسد الطريق امام قوى الظلام التي تريد ان تدفع الانسانية الى هاوية الخراب.

بسبب هذا انتصبت قامات الشعوب المتخلفة وبدأت مسيرتها نحو التقدم الصناعي والازدهار الثقافي. وبدون هذا ما كان في وسع الشعوب ان تفرض ارادتها على الامم المتحدة فتأخذ صكا يعترف بحقها في الحرية ويدعو الى تصفية نظام المستعمرات.

ومن احداث عقود القرن العشرين الاخيرة يتضح ان التطور الى امام يسير بخطى سريعة .. وهذه السرعة تتضاعف لا مضاعفة بسيطة بل مضاعفة مركبة .. والانجاز الواحد الذي تحققه الشعوب لا يؤدي الى ضعفه بل الى اضعافه.

وهذا يظهر اذا قارنا بين انجازات العقد الخامس والسادس .. وهذا ما ستظهره الايام في العقد السابع الذي يهل علينا بفجره .. وآماله.

ان الايام حبلى بالاحداث .. ولكن هذه الاحداث لم تعد مجهوله .. لقد لاحت طلائعها منذ اكتشف الانسان حقائق مجتمعه وبدأ يعمل على تغييره ليأتي في الصورة التي يستهدفها.

لم تلد الايام الحبلى الاشتراكيه مصادفة .. وهي لم تلد حرية الشعوب عفواً .. فهي حبلى بمجتمع اكثر تطوراً وستلد هذا المجتمع دون ان تستأذن من قاربوا شفا القبر.

ولذلك لا يمكن للعقد السابع ان يحمل في طياته غير ما حبلت به الايام – التحرر الوطني التام والاشتراكية – واحتضار الاقطاع والرأسماليه.

(البقيه على صفحه ٦ عمود ٦)

عمال البلجيك يواصلون اضرابهم الكبير على الرغم من دعوة الجيش العامل في منظمة الاطلسي

قادة النقابات الكاثوليكيه يخونون كفاح العمال بتأييدهم الحكومه ولكن العمال لا يأبهون لندائهم بالعودة الى العمل.

بروكسل – «في قلب المنطقة الصناعية يبدو الاضراب شاملا.. وفي ليبج رأيت شارعاً بعد شارع وقد اغلقت الحوانيت فيه. اما في الميناء فقد رست السفن ولم يظهر عليها اي مظهر من مظاهر الحياة العادية».

بهذه الكلمات وصف مراسل الاذاعة البريطانيه صباح امس الاضراب في البلجيك .. وقد اراد بهذا الوصف ان يوحي بان العمال يواصلون اضرابهم ضد «التقشف» و«الغلاء» ومن اجل المحافظة على مستوى معيشتهم حيال هجوم الرأسماليه الاحتكاريه.

والواقع ان العمال البلجيكيين يواصلون اضرابهم على الرغم من قرار قادة نقابات العمال الكاثوليك بمقاومة الاضراب ودعوة العمال الى العودة الى العمل.

وقد كان قرار هؤلاء القادة طعنة لكفاح العمال وتأييداً لسياسة الحكومة «الكاثوليكية». وقبل هذا اجمعت الصحف ان الحكومة القائمة كانت ستسقط لو قرر أولئك القادة الانضمام الى حركة الاضراب.

وتقول الصحف ان الاضراب يتحول الى هبة ثوريه وقد دعت الحكومة البلجيكية قواتها العسكرية العاملة في قيادة حلف الاطلسي لمقاومة العمال وفي بروكسل وغيرها اخذ الجيش مسؤولية مهاجمة العمال المضربين الذين يقاومون المحاولات الدائرة لتحطيم الاضراب.

وفي عدد من المدن نزلت النساء المعركة ومنهن من وقفن امام دائرة البريد في ليبج لمنع تحطيم الاضراب في تلك الدائرة.

ويستخلص من اقوال الصحف ان الحكومة تحاول ان تحطم الاضراب عن طريق اثارة النعرة الدينيه والاقليميه بين الجنوب والشمال ولكنها اخفقت حتى الان.

وفي بروكسل واجهت فرق البوليس المظاهرات الهائلة بالقاء القنابل المسيلة للدموع بين المتظاهرين.

وترفض الحكومة دعوة البرلمان في عطلة عيد الميلاد وتحاول ان تحطم الاضراب بالقوة .. اما العمال فتزداد صلابتهم ويشتد تصميمهم على النصر.

بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاسرائيلي

حول الفرن الذري

حيفا – مكتب الاتحاد – «انتاج السلاح الذري في بلادنا او الحصول عليه من الخارج، مرتبط باخطار مميتة. فاسرائيل لو تسلحت حتى بقنبلة ذرية واحدة ستتحول الى هدف لضربات ذرية معاكسة. والتسلح بالسلاح الذري لا يقتصر على انه لا يقوي امننا بل انه سيضعنا على فوهة بركان ذري حي» – هذا ما اعلنه المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاسرائيلي في بيان اصدره هذا الاسبوع حذر فيه من مغبة التسلح الذري.

وجاء في البيان، ليس هناك من يعترض على حق الحكومه في النشاط لبحث الطاقة الذريه للاغراض السلميه. ولكن السرية المطبقة التي احاطت إقامة الفرن الذري على مقربة من بئر السبع، والسرية المطبقة حول دور حكومة فرنسا في الامر، وكذلك التصريحات ذات الوجهين التي ادلى بها بن غوريون في الكنيست، والتفسيرات التي ذكرتها المصادر الموثوقه – كل هذا يترك الانطباع بان هذا الفرن الذري وما يحيط به أهل، بل والهدف منه، إنتاج قنابل ذريه.

وأشار البيان الى الفخر الذري الذي اقامه حكام امريكا فقال ان هذا الامر ليس مرتبطا بقلق هؤلاء الحكام على سلام العالم، بل بقلقهم على مصالح الاستعماريين والعسكريين الامريكيين، وبهدفهم للضغط على حكومة فرنسا وكبت مساعيها الرامية الى تحويل فرنسا الى دولة نوويه تنافس، في هذا المجال، السيطرة الامريكيه والبريطانيه في العالم الرأسمالي، وهو مرتبط بمحاولة هؤلاء الحكام التشهير بفرنسا أمام الدول العربيه، وإظهارها كمساعد لاسرائيل في بحث وانتاج السلاح الذري ضد أمن الدول العربيه وكذلك مرتبط باثارة التوتر في الشرق الاوسط وبمحاولة الظهور بمظهر «اصدقاء» الدول العربيه واستغلال هذا للضغط عليها وللضغط على اسرائيل للحد من ارتباطاتها، التي لا تخضع المراقبة الامريكيه، مع باريس وبون.

وذكر البيان انه ليس صدفة حضور علماء اسرائيليين التجربة النوويه الفرنسيه الاولى في الصحراء الافريقيه.

وقال البيان، يجب ان لا يسمح باستمرار وضع كهذا. ان شعب اسرائيل من حقه، بل ويجب، ان يعرف حقيقة الامر الذي يتعلق بحياته. اننا نحن الشيوعيين يدفعنا قلقنا العميق على حياة شعبنا وبلادنا وسلام العالم، ونضالنا من أجل التعايش السلمي ونزع السلاح العام وتسوية كل القضايا المختلف عليها بطرق التفاوض والسلام – نحن الشيوعيين نتوجه الى الطبقة العامله وجماهير الشعب،

* لنطالب الحكومة بشدة بان تكشف كل الحقيقة عن الفرن الذري بالقرب من بئر السبع.
* وبان ترسل الى هناك بعثة برلمانيه من كل كتل الكنيست، للتحقق من نوع وهدف الفرن الذري.
* لنطالب الحكومة، بشدة، بان تتعهد علناً وبأوثق شكل بان لا تتسلح بالسلاح الذري سواء من انتاج محلي او خارجي، وبان لا تسمح باقامة قاعدة ذرية اجنبيه على اراضينا.
* لنطالب الحكومة ان تحتج على اعمال الاستكشافات التجسسيه الامريكيه في سماء اسرائيل.

لترفع اصواتنا، اصوات جماهير الشعب، مطالبين بفصم اسرائيل عن القوى العدوانيه والاستعماريه التابعة لحلف الاطلنطي وللكف عن التعاون مع المستعمرين الفرنسيين ومع رهط إيخمان في بون، وان تمد اليد لسياسة التعايش السلمي ونزع السلاح العام التام ولسياسة السلام والاستقلال وحرية الشعوب وسعادتها.

ليسهم شعب اسرائيل بقسطه في النضال الحاسم في ايامنا، النضال لمنع اخطار الحرب النوويه، النضال من اجل ضمان السلام ومن اجل عالم دون حرب ودون سلاح ودون جيوش.

خروشتشوف: قرار الامم المتحدة كان نصراً

ولكن الشعوب المستعمرة لا يمكنها الاعتماد عليه بل عليها تشديد المعركة

موسكو – في تصريحات ادلى بها الى مراسل ازفستيا قال نيكيتا خروشتشوف ان قرار الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة بشأن تصفية نظام المستعمرات هو نصر للافكار السوفياتية والواجب الجوهري الان هو تنفيذه.

ولكنه حذر شعوب المستعمرات التي تناضل ببطولة من اجل حريتها من الاعتماد على الامم المتحدة وقال ان الدول الاستعمارية لم توافق على القرار ولذلك على الشعوب ان تأخذ ذلك في الحسبان.

وقال ان الحوادث الدامية في الجزائر والكونغو ولاوس تظهر ان الكفاح من اجل التحرر من نير الاستعمار يتطلب تشديدا.

حكومة لومومبا تحرر اقليم كيفو الغني بالغذاء

وبذلك تحبط حصار الاجير موبوتو حولها

ستانليفيل – اصبحت حكومة الكونغو الشرعية التي تعمل الان بقيادة جيزنجا في الاقليم الشرقي (اريانتال).. اصبحت تسيطر على اقليم كيفو وقد عززت الحاميات فيه استعدادا لرد الهجوم الذي يعده الاجير البلجيكي الامريكي موبوتو..

وقد كان تحرير اقليم كيفو ضربة قاصمة لنظام موبوتو الاستعماري .. وتقول اسوشيتد برس في تفسير ذلك: «ان سيطرة جيزنجا على اقليم كيفو يزوده بمصادر غذاء لا حصر لها ويخفض كثيراً من تأثير حصار موبوتو الاقتصادي حول الحكومة الشرعية».

ثورة البالوبا

كذلك استمرت ثورة قبائل البالوبا فهاجموا قطارات بحراسة الجنود السويديين ودمروها.

«حجز برقية»

وفي هذه الظروف من تدهور نفوذ موبوتو يتباهى مراسل اسوشيتد برس الامريكية بنجاح «كيد» احققه موبوتو.

فقد قال: «وفي الوقت ذاته لم ينجح جيزنجا في تسلم برقية بعث بها اليه نيكيتا خروشتشوف فقد منع وصولها اليه المراقبون العسكريون في ليوبولدفيل ولم يعلنوا محتوياتها»!!

والبرقية أذيعت من موسكو ونشرتها الاتحاد في عدد الثلاثاء .. وقد اعلن فيها خروشتشوف ان الاتحاد السوفياتي يعترف بحكومة لومومبا الشرعية وسيعمل على اطلاق سراح لومومبا وتحقيق استقلال الكونغو..

هذا ومن المتوقع ان يصل همرشولد الامين العام للامم المتحدة الى الكونغو في اوائل الاسبوع القادم.

مؤتمر الرباط

الرباط – يعقد في ٣ كانون الثاني سنة ١٩٦١ مؤتمر رؤساء الدول الافريقية المتحررة لبحث قضايا التحرر الافريقي وعلى وجه التحديد التطورات في الكونغو. وقد غادر القاهرة لحضور هذا المؤتمر جمال عبد الناصر.

حملة التضامن

مع عمال شفاعمرو

١٣٢٠ ليرة هو مجموع التبرعات التي وصلت، حتى يوم الاربعاء الماضي، الى هيئتي تحرير الاتحاد والجديد لحملة التضامن التي اعلنتاها مع عمال شفاعمرو الذين يحاكمون الان بسبب نضالهم من اجل حق عادل، تأمين مواصلات منتظمة لهم.

ولا تزال التبرعات تصل الى هيئتي تحرير الجريدتين الشيوعيتين.

فقد دفع عمال من أم الفحم مبلغ ٢٩ ليرة. ومن عمال من نهريا ٦ ليرات، ومن عمال شباب من قرى الجليل ٣٠٠ ليرة، ومن عمال يهود في الكرمل بحيفا ١٥ ليرة.

دوبارة

«أيحق للحمار ان ينهق، بحرية، في اسرائيل»؟ هذا السؤال واجه محكمة الصلح بتل ابيب.

والقضية ان مواطناً اشتكى آخر له حمار يحلو له النهيق في الليل. وقال هذا المواطن في شكواه: «في بداية الامر تصورت انني سأعتاد على النهيق فما افلحت. فوضعت في اذني قطناً فما افاد. واستشرت طبيباً بيطرياً. فاقترح ربط الحمار من ذيله فربما خف نهيقه».

ورد صاحب الحمار بان حماره ينهق بشكل طبيعي ... وان هناك نحو مئة حمار خمسة منها بالقرب من بيت المشتكي فلماذا اختار المشكو عليه هو ...

واصدرت المحكمة قرارها وقالت: «ان حياة الانسان وراحته مفضلتان على الحمير. وحمار المشتكى عليه يشوش حياة عائلة المشتكي بصورة لا تمكنهم من التمتع ببيت سكنهم بشكل معقول». وغرمت المحكمة صاحب الحمار بمبلغ ... ثلاثين ليرة!

وعند هذا الحد انتهت القضية ...

ولكن الشيء بالشيء يذكر. والذي نعنيه هو قضية «التشويش على الانسان بصورة لا تمكنه من التمتع ببيت سكنه بصورة معقولة».

فاذا كان التشويش، في الحادث المذكور اعلاه، قد سببه حمار .. فان التشويش على حياة الناس في بيوتهم في القرى العربية يقترفه رهط من بني آدم ممن يرتدون الزي الرسمي!

كم من مواطن عربي، في احدى القرى، داهمه جباة الضرائب في بيته فنغصوا عليه حياته وشوشوا عليه وعلى عائلته التمتع ببيت سكنهم!

كم من مرة داهم رجال البوليس بيت مواطن في الليل فارعبوا الاطفال والنسوة .. وافسدوا عليهم النوم بهدوء في بيت سكناهم!

وتركيب اجهزة استرقاق السمع، اجهزة التجسس، في بيوت المواطنين دون علم منهم ودون اي مسوغ قانوني.. أيدل على ان للبيوت حرمة وان لسكانها حقاً اولياً بالتمتع ببيت سكنهم؟!

لو رُزقت احدى القرى العربيه بالقاضي الذي اصدر الحكم في قضية الحمار فربما وجد نفسه يحاكم أناساً رسميين على انهم، وليس حميرهم، يشوشون حياة الناس في بيوت سكناهم لا في الليل وحسب وانما في وضح النهار!

ورحم الله ابو بكر الدباغي الذي رأى اللصوص يدورون في بيته اثناء الليل فقال لهم:

«يا فتيان، هذا الذي تطلبونه في الليل قد طلبناه في النهار فلم نجده»

فالذي طلبه المشتكي، في قضية الحمار، في الليل، قد فتشنا عنه في النهار فلم نجده!

اجتماع موسكو وحركات التحرر الوطني

مقدمة

هذا البحث الهام الذي يعالج الحركة الوطنية في عصرنا كتبه توفيق طوبي عضو وفد الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي اشترك في اجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية الذي عقد في موسكو في تشرين الثاني الماضي.

ونظراً لاتساع المقال وطوله رأينا تقسيمه الى قسمين .. وهذا هو القسم الاول، اما القسم الثاني فننشره في عدد الثلاثاء القادم.

بقلم توفيق طوبي

احتلت قضايا حركة التحرر الوطني والنضال ضد الاستعمار مكاناً بارزاً في مداولات الاجتماع الاخير للاحزاب الشيوعيه والعماليه في موسكو وفي البيان الذي صدر عنه. وظهرت الحركة الشيوعيه العالميه في هذا الاجتماع وفي بيانها التاريخي في اجلى مظاهرها، صرحاً متيناً وحصناً حصيناً للشعوب في نضالها التحرري ضد الاستعمار وفي مسيرتها نحو حريتها واستقلالها وسيادتها.

وفي جو مشبع بالوطنيه الحقه وبالاممية البروليتاريه تداول ممثلو الاحزاب الشيوعيه في البلدان المستعمرة والتابعه والمتحررة التي تصطدم شعوبها في نضال مرير ضد الاستعمار وممثلو احزاب البلدان المستعمرة التي يمارس حكامها سياسة استعباد ونهب الشعوب وممثلو احزاب البلاد الاشتراكية، تداولوا بروح الاخوة الشيوعيه والتضامن الاممي مهتدين بالمبادىء الماركسيه اللينينيه الخلاقه وكان جل همهم ضمان الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي والازدهار لجميع الشعوب، ضمان تآخي الشعوب وتعاونها الحر المتساوي وضمان سلام ثابت مقيم للانسانية جمعاء.

***

١ — عهد تاريخي جديد

واكد الاجتماع في بيانه على الدور الكبير الذي يلعبه النضال التحرري للشعوب ضد الاستعمار في التقدم الاجتماعي للانسانيه وفي مسيرتها نحو عالم جديد لا مكان فيه للاستغلال والفقر والحرمان وفي انتصار قضية السلام في العالم.

ان انتصار ثورات التحرر الوطني في اكثرية البلدان المستعمرة، وظهور قرابة ٤٠ دولة جديدة ذات سيادة في آسيا وافريقيا واشتراك الشعوب المتحررة في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينيه بنشاط في السياسة الدوليه كما رأينا مثلاً في دورة منظمة الامم المتحدة الاخيرة حيث وجدت الدول الاستعماريه نفسها في اكثر من قضيه (كقضية المستعمرات والقضية الجزائريه) معزوله امام جبهة الدول الاشتراكيه والدول المتحررة، كل هذا دشن عهداً تاريخياً جديداً في حياة الانسانيه.

وبحق قال البيان .. «ان انهيار نظام الحكم الاستعماري تحت ضغط حركة التحرر الوطني ظاهرة تأتي فوراً، من حيث اهميتها التاريخيه، بعد تكوّن النظام العالمي الاشتراكي».

واهمية ادراك هذه الحقيقه التاريخيه الهامه تعود الى ما لهذا «العهد التاريخي الجديد» من أثر ملهم ودافع ومساعد لنضال الشعوب من اجل الخروج من قبضة المستعمرين او من اجل استكمال الحريه وذلك يعني قرب الانهيار التام والكامل لنظام المستعمرات بما في ذلك من عبرة للمتأرجحين بأذيال المستعمرين امثال الحكام البنغوريونيين، وكذلك الى ما لهذا «العهد التاريخي الجديد» من اثر حاسم في خدمة النضال السلم من اجل السلام في العالم.

٢ — الاستقلال يؤخذ ولا يعطى

وقد دحض الاجتماع اكاذيب المستعمرين واعوانهم القائله بان الدول الاستعماريه هي التي منحت شعوب آسيا وافريقيا عليه خاطر الحرية والاستقلال.

ان جميع الشعوب حظيت بنعمة السيادة الوطنيه والاستقلال بعد نضال مرير قاس ضد العبوديه الاستعمارية. ولو كان الامر يعود الى طيبة خاطر المستعمرين لما حصلت شعوب الهند واندونيسيا وبورما والبلاد العربية وغيرها من البلاد، حتى اليوم، على سيادتها.

ان معارضة الدول الاستعماريه (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، البرتغال، اسبانيا) لقرار تحرير المستعمرات الذي اقرته الجمعية العامه لمنظمة الامم المتحدة بـ ٨٧ صوتاً، يثبت حقيقة «النوايا الطيبه» التي يبيتها المستعمرون لشعوب المستعمرات.

٣ — ثورة اكتوبر ايقظت شعوب الشرق

واكد البيان حقيقة تاريخيه على غاية من الاهميه وهي الدور الكبير الذي لعبته ثورة اكتوبر الاشتراكيه الكبرى في ايقاظ شعوب الشرق وفي اجتذاب شعوب المستعمرات الى التيار العام للحركات الثورية العالميه، ورفع البيان عالياً الاسهام الكبير الذي قدمته الثورة الشعبيه الصينيه وجميع القوى الاشتراكيه العالمية من اجل نجاح نضال شعوب المستعمرات والبلاد التابعة، وبفخر يؤكد الشيوعيون اليوم ان النظام الاشتراكي غدا حصناً امينا للتطور الوطني المستقل للشعوب المتحررة، وكل انسان مدرك وغير مغرض يرى اليوم ان الانتصارات الكبيرة التي تحرزها الشعوب في معاركها الوطنيه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود المعسكر الاشتراكي وفي طليعته الاتحاد السوفياتي وبمقاومته للاستعمار وبتأييده لهذه الشعوب ولدولها المتحررة.

ان وقفة كوبا الباسلة في وجه الاستعمار الامريكي وثبات وتعاظم النضال التحرري للشعب الجزائري، وكذلك احداث الكونغو ولاوس تثبت اليوم، كما اثبت في السابق فشل العدوان الاستعماري على مصر ومنع التدخل الاستعماري في العراق وقبلها في سوريا - ان جميع هذه الاحداث وغيرها تثبت ان الاتحاد السوفياتي وجبهة دول الاسرة الاشتراكيه تلعب اليوم دوراً حاسماً في عملية تفكك النظام الاستعماري وفي تمكين الشعوب من احراز انجازات تحرريه والدفاع بنجاح عن هذه الانجازات،

ووجود المعسكر الاشتراكي قوة اقتصاديه هائلة في الميدان الدولي وتقدم الاتحاد السوفياتي الصناعي الكبير يعطي الدول المستقلة حديثاً والدول الساعيه نحو التحرر الاقتصادي من الاستعمار امكانية واسعة للتخلص من الارتباط الاقتصادي والسير في طريق التقدم الاقتصادي والاجتماعي. ويقول البيان:

«ان بلدان الاشتراكيه هي الصديقة المخلصه والامينه للشعوب التي تناضل في سبيل تحررها، او التي قد تحررت من النير الاستعماري والاضطهاد الاستعماري. وهي تنبذ مبدئياً كل تدخل في الشؤون الداخليه للدول الوطنيه الفتيه، ولكنها تعتبر من واجبها الاممي الاسهام في نضال الشعوب من اجل تعزيز الاستقلال الوطني. وهي تمنح هذه البلدان عوناً وتأييداً واسعين جداً في سيرها نحو التقدم وانشاء صناعة وطنية وتطوير اقتصادها وتوطيده، واعداد ملاكاتها الخاصه، وهي تتعاون معها في النضال من اجل السلام في العالم باسره، ضد العدوان الاستعماري».

٤ — عمال بلاد المتروبول الى جانب الشعوب المضطهدة

واكد الاجتماع والبيان تضامن العمال الواعين في بلاد المتروبول (الاقطار المستعمِرة) مع الشعوب التي يستعبدها حكام بلادهم وتأييدهم لحق تقرير المصير للامم المستعبَدة. لقد ردد البيان مجدداً قول أب الماركسيه «ان شعباً يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن ان يكون حراً». ولذلك يؤكد البيان بروح الاممية الحقه «ان الواجب الاممي الذي يواجه العمال وجميع القوى الديمقراطيه في البلدان الراسمالية المتطورة صناعياً هو منح الشعوب السالكة في طريق الاستقلال الوطني الحد الاقصى من المساعدة في نضالها ضد الاستعماريين.. وهم اذ يسلكون هذا المسلك انما يدافعون عن مصالح الجماهير الشعبيه في بلادهم». وبهذا اكد البيان من جديد الحلف المتين القائم بين الطبقة العامله في البلاد المستعمِرة وبين شعوب البلاد المستعمَرة الذي يكون الشيوعيون اليوم لحمته وسداه.

٥ — الشيوعية اكبر سند وعون للمناضلين من أجل حريتهم

ان الشعوب المستعمَرة والتي سلكت سبيل الاستقلال الوطني تجد اليوم اكبر السند والعون لها في البلدان الاشتراكيه وفي الحركة الشيوعيه العالميه. وفي بيان موسكو اعلنت البلدان الاشتراكية والحركة الشيوعية العالميه «انها ترى من واجبها ان تمنح المساعدة المادية والمعنوية الشامله للشعوب المناضله في سبيل التحرر من النير الاستعماري ونير نظام الحكم الاستعماري». وبذلك اكدت من جديد واجبها الوطني وواجبها الاممي تجاه الشعوب الساعية نحو حريتها واستقلالها وبذلك يظهر الشيوعيون وهم اخلص القوى الوطنيه لقضية التحرر الوطني والسيادة والاستقلال.

٦ — حملة مكافحة الشيوعية طعنة في صدر حركة التحرر

ان الاحداث العالمية الاخيرة والتطورات الحديثه في جبهات التحرر الوطني تثبت ان استمرار معركة التحرر الوطني، وان استمرار انجاز اهداف الثورة الوطنية الديمقراطيه، والتقدم الاقتصادي للدول المستقلة حديثاً والمتحررة يتم بالتعاون التام مع الاتحاد السوفياتي وغيره من الدول الاشتراكيه وفي نفس الوقت يتم بالمحافظة على الوحدة الوطنيه في الداخل وفي التعاون مع الشيوعيين لا مكافحتهم.

هنالك بعض الحكام البرجوازيين لهذه الدول المستقلة حديثاً والمتحررة الذين اصبحوا يعرفون طريق موسكو واصبحت مدنه فيؤمونها وفداً بعد آخر مطالبين بالمساعدة تلو المساعدة. وهم في موسكو تنطلق حناجرهم، وبحق مديحاً للاتحاد السوفياتي وشكراً له على مساعداته القيمه، غير المشروطه، الاقتصادية منها والعسكريه، ويشيدون بأثرها الحاسم في الانجازات والمكاسب الوطنيه التي احرزتها بلادهم. ولكن عندما يتكلمون أمام شعوبهم ينسون او يريدون شعوبهم ان تنسى ان عونهم على الاستعمار وعمادهم في التقدم الاقتصادي المستقل هو الاتحاد السوفياتي «الشيوعي» هو البلد الذي يحلس فيه الشيوعيون قادة لشعبهم في مسيرته الكبرى نحو الشيوعيه.

ولكن «بخل» هؤلاء الحكام في التحدث أمام شعوبهم عن المساعدات السوفياتيه واهمية العون السوفياتي في إحراز الانجازات الوطنيه يعود الى خوفهم من ان تكتشف شعوبهم بطلان شعار «مكافحة الشيوعيه» وفساده. اذ كيف يمكن ان يكون الشيوعي الروسي او الصيني او التشيكوسلوفاكي صديقاً مخلصاً للشعب العربي مثلاً في الجمهورية العربية المتحدة وان يكون الشيوعي العربي في نفس الوقت «عميلاً خائناً اجيراً للصهيونيه غير مخلص لشعبه»!!! و .... الى غير ذلك من النعوت الباطلة التي صاحبت حملات «مكافحة الشيوعيه».

وجاء الوقت لجماهير الشعب العربي في كل مكان وفي كل قطر ان تدرك بكل وضوح وعلى ضوء التجربة المرة خلال السنتين اللتين مرتا على الحملة الظالمة على الشيوعيين في الجمهورية العربية المتحدة ان حركة وطنية معادية للشيوعيه معناها حركة بعيدة عن اماني واهداف الشعب الوطنيه في مقارعة الاستعمار. وان مكافحة الشيوعيه لا تعني إلا شق الصفوف الوطنيه وشل قوى الحركة الوطنيه. قبل سنتين بالضبط، في ذكرى الاحتفال بعيد النصر ببورسعيد في كانون الاول ١٩٥٨ - وقف جمال عبد الناصر يوقد نار الحملة السوداء على الشيوعيه، تلك الحملة التي كانت نتيجتها شق الجبهة الوطنيه في جميع البلاد العربيه وإضعاف الوحدة في المعركة ضد الاستعمار.

ان عبد الناصر لا يتكلم اليوم بلهجة ما قبل سنتين بالنسبة للشيوعية والشيوعيين، لا لانه «قضى على الشيوعيين والشيوعيه» فلم تعد حاجة الى ذكرهم، بل لان هذه الحملة الظالمه افلست وجماهير الشعب العربي في كل مكان تدرك ان مكافحة الشيوعيه معناها الاقتراب من الاستعمار. والحقيقة هي ان حكام الجمهورية العربية المتحدة آنذاك قالوا بانتهاء المعركة مع الاستعمار وكتبت صحفهم المقالات الطويلة تثبت ذلك وتؤكد انه قد بدأت مرحلة جديدة، مرحلة النضال ضد «الاستعمار الشيوعي العالمي»! ولكن سرعان ما ظهر ان المعركة لم تنته مع الاستعمار وان الاستعمار يفرض نفسه اكثر واكثر ضد الجمهورية العربية المتحدة وجميع البلدان العربيه.

ولكن اذا ما اوقف عبد الناصر معركته الكلامية العلانيه ضد الشيوعيين والشيوعيه، فهو لا يزال يوجه بوليسه وقوات أمنه في مصر وسوريا لملاحقة الشيوعيين وزجهم في السجون والمعتقلات. ولكن جماهير الشعب اليوم في كل مكان اكثر وعياً وابعد نظراً وهي تعرف ان حملة مكافحة الشيوعيه لا تجلب إلا الضرر على الوحدة الوطنيه وتُمهد الارض للتعاون والمهادنة مع الاستعمار.

ولذلك وبحق يُحذر البيان من النتائج المدمرة لشعار «مكافحة الشيوعيه» فيقول: «ان اهداف الشيوعيين تستجيب للمصالح العليا للامه. ان مساعي الاوساط الرجعية لشق الجبهة الوطنيه بحجة «مكافحة الشيوعيه» ولعزل الشيوعيين طليعة الحركة التحرريه، تقوض قوى الحركة الوطنيه، وتناقض مصالح الشعوب وتعرض المكاسب الوطنية المنجزة لخطر الزوال». ففي جبهة وطنية واحدة تضم الشيوعيين وجميع القوى الوطنيه بالامكان ضمان استمرار المعركة بثبات ضد

(البقية على صفحة ٥ عمود ٤)

على بوابة الاحزان

نحن من البلاد الحبيبة!

بقلم محمد خاص

ليس في المدينة، القدس، من جديد سوى ان كوفيات وعقل وملابس قروية كثيرة نسبياً، ظهرت في شوارعها في ذلك المساء، وسوى ان شباناً، بملابس العمل يوزعون منشورات تدعو الى تأييد عمال مصنع الاحذية المضربين. وتصدى بعض «الضيوف» للمارة يسألونهم عن فندق رخيص يقضون فيه ليلتهم أو مطعم شرقي متواضع يتناولون فيه عشاءهم.

ومنهم من سار «لا يلوي على شيء» متجهاً نحو «البوابة». فهذه ليست المرة الاولى التي يجيء فيها القدس.

ووجد البعض مأوى له في الاديرة، وعاد كثيرون يسلكون الطرق المؤدية الى البوابة. هناك سينامون ليلتهم.

واخذت طريقي، انا الاخر، الى البوابة. وعلى بعد مئة متر منها التقيت باول فئة من مفترشي الارض وملتحفي السماء. كانوا خليطاً من الرجال والنساء والاطفال اتخذوا من سور الرصيف حاجزاً يحميهم من برد القدس.

حسبوني، في بادىء الامر، واحداً من «الحجاج».

— وانت يا والدي ما شأنك بالقدس؟ قلت للعجوز المسنة التي بجانبي.

— «ثلاثة شباب. يا ابني لي هناك».

وتحدثني، بحرقة كبيرة، عن سنوات اربع مرت .. «لم يطلع لي فيها تصريح»!

— وانت يا ابني من لك هناك؟

— كثيرون يا والدتي. هناك لي جزء عزيز من شعبي يسكن الخيام.

وسرت في طريقي.

والتقيت بحلقة ثانية وثالثة ورابعة .. والامر المشترك، بين كل هذه الحلقات، هو تلهف افرادها لطلوع الفجر، لاول قبس من النور، حيث يسيرون خطوات معدودة تتلقاهم بعدها أذرع الاقارب وقبلات الاحباب ودموع الاصدقاء.

ورجعت .. انتظر الصباح.

عند الساعة السادسة والنصف كنت على مقربة من البوابة. كثيرون كانوا قد سبقوني اليها.

وقد اعدت الشرطة ترتيبات لمرور «الحجاج». فحجزت لهم الرصيف الايمن واقامت على جانبه المحاذي للشارع سلسلة من الحبال وقطعته الى اقسام يفصل بين الواحد والاخر حاجز خشبي على طرفيه عدد من الشرطة.

ولما اشرفت الساعة على الثامنة امتلأت اقسام الرصيف بالكتل البشرية التي تتحرك ببطء شديد كلما فتح الشرطي الحاجز..

— «زوجي - زوجي» —

هتفت امرأة شابة. كان الشرطي قد رفع الحاجز دقيقة واحدة ولما اقفله ثانية كان الزوج قد التحق «بنزلاء» القسم الثاني من الرصيف بينما بقيت زوجته في .. القسم الثالث تنتظر!

نساء ورجال يتدافعون، شيوخ وعجائز .. يجرون اقدامهم جراً. اطفال يبكون. راهبات وكهنة بالبستهم الدينية يتحدثون بلغات اجنبية عديدة وبصوت مسموع. وكلهم ينتظرون ان يلفظهم الحاجز الاخير من الرصيف الى .. الساحة.

وهنا تبدأ الدراما السنوية. موظفون يدققون في الاوراق والتصاريح. ورجال بلباس مدني يراقبون .. ومذيع راديو اسرائيل بيده ورقة اعد فيها اسئلة يوجهها الى من يختارهم ولا يمكن ان تكون الاجوبة عليها الا بما يُرضي السلطات.

ماذا ترى سيقول من بات سنة كاملة ينتظر هذا اليوم واصبح الان قاب قوسين او ادنى من ابنه او اخيه او ابيه او زوجه؟ لقد سمعتهم يقولون: «المعاملة حسنة» و«الشكر للسلطات الاسرائيلية» و«كل شيء موجود في اسرائيل» و«لا ينقصنا شيء» فيبتسم المذيع واحياناً .. يضحك ضحكة اذاعية!

ويمرون ..

غير انه هناك قائمة .. «بالمشبوهين»، بجانب الموظف الذي يدقق في الاوراق والتصاريح ويفحصها. وحينما يأتي دور «الشخص المنتظر» يلتفت الموظف الى احد الرجال، لابسي الملابس المدنية .. التفاتة مفهومة فيتقدم نحو هذا «الشخص» ليسلمه الى الشرطي او الشرطية فتقوده الى خيمة جانبية .. لاجراء ما يلزم!

ومن هؤلاء الذين اقتيدوا الى الخيمة الجانبية شابة سمراء بكماء.. وكل تفسيرات زوجها لم تقنع المسؤولين. وبعد تفتيش استمر دقائق خرجت الشابة وقد امتقع لونها فاشار لها زوجها ان تتبعه وقطعا .. الحدود!!

وانتظرت .. واقتادت الشرطية امرأة عجوزاً تتوكأ على عصا الى الخيمة الجانبية. وطال مكوث العجوز هناك. ثم خرجت الشرطية تبحث عن «الشاويش» وقدمت اليه علبة تنكية صغيرة فتحها ونظر الى محتوياتها وقال: لا اعرف. وذهب بدوره الى الضابط الذي فتح العلبة فادرك انها تحتوي على .. سعوط!! واخلي سبيل العجوز.

لا اعرف بالضبط، ماذا اعتقدت الشرطية والشاويش حينما شاهدا السعوط. ربما تصورا انه .. غبار من الفرن الذري الذي كثر الحديث عنه في هذه الايام.

والمسافة بين الخيمتين، الاسرائيلية والاردنية، هي امتار تعد على اصابع اليد الواحدة. واحياناً يقترب الحرس ولابسو الملابس المدنية من بعضهم بعضاً حتى لا تكاد تفرق بينهم الا بواسطة لباس الرأس فقط!!

ومن يدخل الخيمة الجانبية الاسرائيلية سيجد نفسه بعد لحظات، يدخل خيمة اردنية مشابهة للغرض ذاته.

واقتربت الشرطية من زميل لها كان يقف بمجرد الصدفة او عن سبق تعمد، بجانبي. وكانت قد خرجت بعد تفتيش احدى الراهبات ..

وقالت الشرطية لزميلها الذي بجانبي:

«على اي اسس يُعتبر المرء هنا في الساحة مشبوهاً»؟

ولكزها هو بكوعه ..وانتحى بها جانباً وكأنه يخشى ان اسمعه يدلي بالسر الرهيب .. فلاحقتها بعيني فاذا به يقول: «وانا ايضاً لا اعرف»!

والواقع انه سؤال محير. فالذين يصلون الى هذا المكان قد عبروا «مراحل تدقيق وبحث» كثيرة، قبل ان يصلوا اليه، دقق في طلباتهم المختار .. والواسطة وسماحة الحاكم والوجهاء والشين بيت، أفلا يكفي كل هذا حتى لا يجر الناس الى الخيمة الجانبية!

واقتربت الى اقصى حد يسمح به الشرطي، وارسلت بصري عبر «البوابة» التي يخرجون منها. فاذا اعداد كبيرة تنتظر قدوم الاهل والاقارب والاحباب.

بوابة الاحزان انتقلت، هذه السنة، الى .. الشطر الآخر من بوابة مندلباوم، الى الامتار الاولى من القدس القديمة المحاذية للبوابة.

فالسلطات الاسرائيلية رفضت ان يتقابل في ساحة مندلباوم اهل واقارب من المسلمين. وهي لم ترفض ذلك لانها لا تريد «بوابة احزان» في المنطقة الاسرائيلية بل امعاناً في زيادة احزان مثل هؤلاء الناس.

وعلى سطح بيت قريب كان بعض المواطنين المسلمين من يافا وعكا والناصرة واللد وغيرها يقفون ويرسلون بابصارهم الى حيث يحتشد اقاربهم واهلهم على بعد عدة امتار فقط .. بعد ان رفضت السلطات الاسرائيلية بان يكون بينهم لقاء. كانت في عيونهم دموع وكان في قلوبهم لهب الشوق ..

واخذت حدة الازدحام على الرصيف تخف شيئاً فشيئاً عند الظهر ..

وعدت من القدس ..

ولما التقيت باحد اصدقائي الذين قُدر لهم، هذه السنة، ان يعبروا بوابة مندلباوم الى القدس، سألته عما رآه. قال:

كانت الالوف تنتظر خروجنا من البوابة. وما ان يخرج الواحد منا حتى تتلقاه عشرات الاسئلة:

«أمن حيفا انت؟ من يافا؟ من عكا؟ من الناصرة؟ من اللد؟ ام من الرملة؟ أتعرف فلاناً؟ كيف امي .. وما حال أخي؟ ووالدي؟»

ويتعانقون .. وتتساقط دموع ويتكرر السؤال: أمن بلادنا انتم؟

ويجيبون: نعم نحن من البلاد الحبيبة، بلادكم!!

معالم عام ١٩٦٠

● توطد النظام الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي وازداد رجحان كفته حتى لم تعد قضية الحرب والسلام قضية يقرر فيها الاستعمار بل الشعوب.

● تحررت اكثر اقطار افريقيا من العبودية الاستعماريه وبدأت مسيرتها الكبرى نحو توطيد استقلالها بانتهاج طريق التطور الاقتصادي المستقل.. ومقاومة القواعد الحربيه الاجنبيه.

● انتفضت شعوب آسيا التي وضع حكامها الطوق الامريكي في اعناقها فانهارت حكومات تركيا وكوريا وتزعزعت الطبقة الحاكمة في اليابان.

● توطدت ثورة كوبا الوطنيه وحطمت الحصار الاقتصادي والسياسي الذي ضربه الاستعمار من حولها ودفعت حركات التحرر القومي في القارة الامريكيه الى امام.

● اقتربت الجزائر من ساعة النصر بازدياد مكانة حكومة الشعب الجزائري الموقته بفضل اعتراف الاتحاد السوفياتي بها ومساعدة المعسكر الاشتراكي لكفاح الشعب الجزائري البطل.

● في هذا الجو من نجاحات الشعوب قررت الجمعية العامه لهيئة الامم المتحدة لاول مرة في تاريخ العلاقات الدوليه ان تدعو الى منح الشعوب المستعمرة استقلالها.. والى تصفية انظمة الاستعمار.

● وفي الاقطار الرأسماليه اشتد ساعد الطبقة العاملة وخاضت معارك جباره من اجل حقوقها الطبقيه.. ومن اجل السلام.. ومن اجل حياة افضل.

● واعترف الحكام الامريكيون قادة المعسكر الاستعماري ان مكانتهم لم تنخفض في العالم مثلما انخفضت في عام ١٩٦٠.. وكان ذلك نتيجة سياستهم المغامرة التي نسفت مؤتمر الذروة وشددت الحرب البارده.

● ولكن على الرغم من هذه النجاحات فخطر الحرب يمثل في الافق وعلى الشعوب ان تقضي عليه.



أصغر دولة اشتراكية

البانيا هي أصغر دولة في العالم الاشتراكي وقد حققت انجازات رائعة في الصناعه وقد زاد انتاجها في ميدان النفط حوالي سبع مرات والصورة لمصنع تكرير النفط في جيريكا.



محارب يصون حرية الجزائر

تحت عنوان «من دماء الجزائر طلع فجر افريقيا» كتبت المجاهد لسان حال حركة التحرر الجزائريه.. ان الست أعوام التي قضتها الجزائر في حربها التحريريه كانت بالنسبه لافريقيا فجراً انبثق عليها من الدماء الغزيرة التي سالت أنهاراً في الجزائر.. وان افريقيا لتدرك ان عام ١٩٦٠ له اوثق الروابط بتاريخ تشرين الثاني ١٩٥٤ (حين بدأت الثورة الجزائرية)



التعاون الافريقي

اكثر من مؤتمر عقده الزعماء الافريقيون لبحث التدخل الاستعماري في الكونغو... وبعد ايام في ٣ كانون الثاني ١٩٦١.. سيعقد في الرباط (الصوره للرباط) في المغرب مؤتمر جديد بحضور رؤساء الدول الافريقية لزيادة التضامن الافريقي ضد الاستعمار في الكونغو.

الثورة الكوباوية

بقلم بلاز روكا

[في آب ١٩٦٠ انعقد في هفانا المجلس القومي الثامن للحزب الاشتراكي الشعبي في كوبا. وقد قدم بلاز روكا سكرتير الحزب العام، في ٢١ آب التقرير الاساسي. وفيما يلي ننشر القسم الذي يختص بطابع الثورة الكوباوية]:

إننا عندما نقدم هنا ملخص الحساب عن تطور الثورة الكوباويه فمن الافضل ان نذكر بعض خصائصها الجوهريه التي اكدنا عليها منذ الايام الاولى من كانون الثاني ١٩٥٩.

فاول ميزة بارزة للثورة الكوباويه هي في ان النضال الثوري للجيش كان الاداة الرئيسية والحاسمه في إلحاق الهزيمة التامه بحكم باتيستا الاستبدادي الموالي للاستعمار.

ان وسائل واشكال النضال الاخرى التي استعملتها جماهير العمال والفلاحين والعمال ذوو الياقات البيضاء والفنيون والطلاب، في المدينة والقريه، خارج نطاق النضال المسلح، لعبت دور المساعد للنضال المسلح وساعدت على انتصار ثورة الاول من كانون الثاني.

فالاضراب العام الذي عقب اول كانون الثاني، على الرغم من كل ما قيل، كان العامل الحاسم في اتمام النصر، لانه قضى على محاولات استبدال الحكم الاستبدادي بحكومة إنقاذيه، ومكّن القوات الثوريه من احتلال الحصون العسكريه في هفانا دون أي طلقه.

وكانت للنضال المسلح، وهو العامل الاساسي والحاسم في قهر الحكم الاستبدادي، أهمية كبيرة في الاسراع في تطور الثورة، لانه مكّن من حل قوات الحكم الاستبدادي المسلحه، من ضباط وجنود، مثل الفرق المحترفه، ومن بناء قوات مسلحة جديدة بروح ونظرة جديدتين نواتها الاساسيه القوات الثوريه في الجيش الشعبي الثوري.

ووجود قوات مسلحة جديدة، صحيحة منذ البدايه، مؤلفة في الاصل من الفلاحين والعمال المسلحين مكن الثورة من التقدم بسرعه.

لقد كان النضال المسلح الوسيلة الرئيسيه في حرب الشعب الكوبي لاسقاط حكم الاستبداد، ولذلك اظهر بالخبرة العمليه ان العصابات يمكن ان تصبح خلال القتال الطويل الجيش الثوري للشعب وان تسحق الجيش المحترف الذي دربه وجهزه المستعمرون الامريكيون.

وهذا ممكن لان الجيش الشعبي الثوري يستطيع ان يتلقى المساعدة من الفلاحين والعمال والشعب كله بينما الجيش المحترف الرجعي الموالي للاستعمار يعمل في خدمة الحكومات المستبدة الرجعيه والشركات الاجنبيه، واصحاب الاراضي شبه الاقطاعيين ولذلك يستحق مقاومة الشعب بأسره بعماله وفلاحيه، فالعداوة العامة لذلك اللصوصيه والتهتك والفساد التي كان يزاولها الموظفون الكبار ورجال الحكومه هدّت صفوف هذا الجيش وبسّرت هزيمته أمام الجيش الشعبي الثوري.

●●●

والميزة الثانية البارزة في الثورة الكوباويه هي انها لم تقصر نفسها على تغيير الاشخاص والاحزاب او القوى الاجتماعيه التي كانت على رأس السلطه، ولم تقصر نفسها على الاستيلاء على جهاز الدولة ولكنها حطمت كل جهاز الاستبداد الحكومي.

باتيستا و«السلطة التنفيذيه» ووزراؤه والرؤساء العسكريون التابعون له وكبار رجال البوليس هربوا في صباح اول كانون الثاني الباكر، وحُلّ الكونغرس وأخذ ممثلو باتيستا الرئيسيون طريقهم الى المنفى والتآمر.

وأبعدت السلطات المدنيه، الاقليمية والبلديه، دون استثناء، في كل مكان في البلاد.

وحُلّت جميع الاحزاب السياسيه التي أيدت باتيستا او ائتلفت معه، وحرم ممثلوها، اعضاء مجلس الشيوخ ورؤساء البلديات والنواب والحكام لمدة ٣٠ سنة من احتلال اي وظيفة عامه ومن ممارسة حقوقهم الانتخابيه.

فالموظفون وافراد الجيش والبوليس، والاعضاء المختصون بالكبت السياسي، الذين قاموا أو امروا بجرائم القتل ألقي عليهم القبض وقُدموا للمحكمه وأعدموا او حكم عليهم بالسجن.

والمبعوثون الامريكان العسكريون الذين ارشدوا ودربوا الجيش ووجهوا اجهزة التجسس والبوليس السياسي طردوا من وظائفهم وأبعدوا من البلاد.

وألغيت جميع قوانين الكبت الرجعيه والمعادية للشيوعيه وحُلت الاجهزة المسؤولة عن تنفيذها مثل جهاز الاستخبارات العسكري ولجنة مقاومة النشاط الشيوعي الخ...

وقيادة النقابات التي فرضها وأيدها حكم الاستبداد داخل جامعة العمال الكوباويه واتحاداتها ونقاباتها التي كانت أجيرة وخادمة للحكومة الرجعيه والاستعمار والتي عارضت الثورة ونذرت نفسها لتحطيم الاضراب وسرقة العمال وفرض الاتاوة عليهم وإفساد ضمائرهم، قد أبعدت وحرّم عليها وعلى معاونيها تسنم المناصب النقابيه.

ولم يبق على حاله من النظام شبه الاستعماري القديم ونظام مالكي الارض شبه الاقطاعي سوى الاجهزة القضائيه، المحكمة العليا وملحقاتها. وعلى كل حال فقد ألفت محكمة خاصة لمحاكمة مجرمي الحرب ومرتكبي الجرائم المعادية للثورة غير خاضعه ولا تابعه لما يسمى بالسلطة القضائيه التي فات اوانها وأخذت تموت.

وفي مكان أنظمة السلطة القديمة البائدة اقامت الثورة وتقيم انظمة جديدة.

فمجلس وزراء الحكومة الثوريه والرئيس يمثلان السلطة التنفيذيه كما يمثلان ايضاً السلطة التشريعيه والدستوريه.

والوكلاء في الاقاليم والبلديات يمارسون جميع المهام الاقليميه والحكومية المحليه.

وقوى الامن على أهبة الاستعداد لمقاومة الثورة المضادة وتحطيم جميع المؤامرات. ويمارس المجمع الوطني للاصلاح الزراعي ولجنة التخطيط الاقتصادي السلطة في قضايا الاصلاح الزراعي والانتاج والتصنيع.

والبنك الوطني وبنك التجارة الخارجيه يراقبان وينظمان الواردات ومصروفات الدوله.

والاحزاب والحركات الثوريه التي تؤيدها الجماهير هي الوحيدة التي تعمل كالمعتاد.

ودستور ١٩٤٠ الذي عُطّل وداس عليه الحكم الاستبدادي أعيد توطيده مع تعديل اساسي، مثل القانون الاساسي الذي يسمح بمصادرة ممتلكات المعادين للثورة وبنزع الملكية عن اراضي كبار الملاكين شبه الاقطاعيين دون دفع نقد سابق وبتأميم المشاريع الاستعماريه التي تخص امريكا الشماليه وتلك القوانين التي تسهّل بشكل عام وتفسح المجال لاتمام غايات الثورة. وبعض الاشكال والنظم التي اوجدتها الثورة قد تمت ونستطيع ان نقول انها تمت بشكل نهائي. على ان هناك اشكالا أخرى لا تزال في فترة التجربه كما ان البحث يجري من إقامة اشكال ملائمة ومناسبه للتنظيم الفعال طبقاً لاهداف الثورة البعيدة المدى.

ولكن على الرغم مما أنجز حتى الآن فالاشكال والنظم المختارة تمثل البدايات التي ستنتظم عليها بشكل قاطع النواة الثورية الشعبيه باقتصادها السياسي وبنظمها الاجتماعيه تلك النظم التي تمكن الثورة من التقدم وتضمن إنجاز المهام الثوريه.

***

والميزة الثالثة التي يُستدل عليها من كل ما قيل هي أن الثورة قد ازاحت بعض الطبقات عن السلطه ووضعت أخرى مكانها.

انها حطمت النظام شبه الاستعماري ونظام مالكي الارض شبه الاقطاعي ووضعت مكانه النظام الثوري للتحرر القومي والاصلاح الزراعي والتقدم الاجتماعي.

والطبقات السائدة والفئات الاجتماعيه التي امسكت سراً بسلطة الدوله باشراف وحماية مستعمري امريكا الشماليه بنوكهم وشركاتهم، كانت، الاعيان اصحاب الاراضي اشباه الاقطاعيين، والوجهاء اصحاب السكر، وكبار التجار المصدرين والفنيون المغامرون في الاحتكارات والمشاريع التي قامت باموال الدوله وسلطانها والمتمولون الكبار الاخرون المرتبطون بالكبت شبه الاستعماري البلاد.

***

والميزة الرابعه البارزة، بالاضافة الى ما ذكر، هي ان الثورة الكوباويه لم تقض على استبداد باتيستا فقط وانما قضت ايضاً على السيطرة السياسيه التي مارسها الاستعمار الامريكي الشمالي على البلاد بواسطة الحكومة والحكام والسياسيين والقادة المحليين الذين كانوا اتباعاً له يدينون له بالطاعة.

فوراء الحكم الاستبدادي كان يقف الاستعمار الامريكي الشمالي، وهذه حقيقة كانت معروفه.

هنالك كان المعارضون للحكم الاستبدادي الذين جربوا الاطاحة به ليحلوا محله ويقيموا نفس العلاقات مع الاستعمار.

وفي ظروف كوبا المذكورة كان من الممكن القضاء على الحكم الاستبدادي بدون اختفاء السيطرة الاجنبيه على البلاد.

إلا أنه بينما كانت هذه السيطرة الاجنبيه قائمة لم يكن من الممكن القيام باي اصلاح جدي، اقتصادي أو اجتماعي واكثر من ذلك فتحت ظل هذه السيطرة لم يكن من الممكن التمسك بالحريات الديمقراطيه الاساسيه أو تدعيمها تلك الحريات التي سخر منها الحكم الاستبدادي وداسها تحت الاقدام

لقد أقامت الثورة السلطة التي فصمت علاقات التبعية والاستبداد مع الاستعمار الامريكي الشمالي واستعادت السيادة الوطنية ومارستها تماماً، وهي تناضل من أجل استقلال كوبا الاقتصادي ومكان السلطة الموالية للاستعمار المستبدة والخاضعة للولايات المتحدة والمطيعة لاوامرها ولطلباتها انشأت الثورة السلطة الجديدة المعادية للاستعمار غير الخاضعه للقوة الاجنبيه والمطيعه فقط لاوامر الشعب في كوبا ولاحتياجات التطور الوطني وتقدم الثورة

لقد أصيب المستعمرون الامريكيون الشماليون بهزيمة مزدوجة في الاول من كانون الثاني سنة ١٩٥٩ فبعتادهم العسكرية بما قدموه من مساعدة لباتيستا هزموا، وكذلك فشلت محاولاتهم لاقامة حكومة امتثال ووساطة لتحل محل تلك التي هربت.

اولا هزيمة الاستعمار الامريكي الشمالي ولولا سحق سيطرته السياسيه على كوبا، ولولا تقلد السلطه وممارستها كاملة لما استطاعت الثورة الكوباويه البدء في الاصلاح الزراعي والتقدم الى الامام في التغييرات الاقتصادية والاجتماعيه ذلك لان الاستعمار الامريكي هو العدو اللدود للنجاح والتقدم ولسعادة شعوب أمريكا اللاتينيه.

إن الثورة الكوباوية أصيلة، عميقة وفعالة لان السلطة الثوريه معادية تماماً للاستعمار ولان السلطة الثورية لا تسعى وراء المصالحة مع الاستعمار العدو الاول للثورة بل هي بالعكس تقاومه.

والواقع ان الثورة الكوباويه لم تستأصل الاستبداد فقط وانما استأصلت سيطرة الاستعمار الامريكي الشمالي السياسيه وهي تصون نفسها وتتطور وتصبح اكثر قوة على الرغم من جهود الولايات المتحدة المحمومه القضاء عليها، وهذه الحقيقه تحمل مغزى لا مثيل له في بلدان امريكا اللاتينيه.

ان انتصار الثورة الكوباويه وتطورها أمام معارضة الاستعمار في الولايات المتحدة قد قضى على جميع النظريات الجغرافيه وعلى الاعتقاد بالقضاء والقدر... وعلى جميع نظريات اولئك الذين يقولون ان أمريكا اللاتينية بسبب مركزها الجغرافي ووقوعها بالقرب من الولايات المتحدة واصغر حجمها ولضعفها العسكري ولاعتمادها الاقتصادي على الولايات المتحدة يجب ان تعيش الى الابد خاضعة لهذا الوضع وعليها ان تنشد التحسين داخل اطار هذا الاعتماد مع المستعمرين وان لا تقف ضدهم، وان تسلم بسياستهم الحربيه الاجراميه والرجعية بدل مقاومتها وان تسعى الى ارضاء المستعمرين بدل مخالفتهم ومخاصمتهم.

لقد بينت الثورة الكوباوية كذب تلك النظريات التي ساعدت فقط على التغطية على جبن وخيانه بعض الزعماء البرجوازيين الذين لم يقوموا باكثر من الاصلاحات الطفيفة الجبانة.

كوبا هي بلاد صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن ٦ ملايين مواطن وتقع على بعد تقطعه طائرات الولايات المتحدة العسكريه خلال دقائق قليله واكثر من ذلك توجد قاعدة بحرية عامة لامريكا الشماليه في صميم بلادها مثل خطر قاتل وقد قاست اكبر كارثة اقتصادية من جراء الاقتصار على انتاج السكر فوصل الاقتصاد المصدر الى درجة كنا مضطرين معه ان نستورد سنوياً من حاصلات الطعام ما مقداره ١٠٠ مليون دولار وقد كانت تجارة كوبا الخارجيه في الواقع خاضعه لاحتكارات الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من كل هذه الظروف الماكره استطاعت كوبا ان تقوم بثورتها وان تهزم حكم الاستبداد الموالي للاستعمار وان تتغلب على سيطرة الاستعمار الامريكي الشمالي وان تعود الى ممارسة سلطتها الوطنيه، في السياسة الداخليه والخارجيه وان تتكفل باصلاح زراعي جذري وضع حداً للملكيه المطلقه الكبيرة للاراضي شبه الاقطاعيه وايضاً لملكية الشركات الاستعماريه الامريكيه الشماليه للاراضي، وان تقيم علاقات مع الاقطار الاشتراكيه وان تخطو الى امام في النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي والتطور الصناعي.

ماذا يستطيع الايمان بالقضاء والقدر الجغرافي ان يصنع مع أناس يرفعون رؤوسهم عالياً ومستعدين لتقديم كل الضحايا وعلى رأسهم الحكومه وقادة ثوريون شجعان لا يخيفهم الاستعمار الامريكي الشمالي ولا يرتجفون امام تهديداته واعتداءاته؟

القضاء والقدر الجغرافي خرافه.

ليس القضاء والقدر الجغرافي هو الذي يبقي على شعبنا مقيداً ومتأخراً ويمنعه عن اكتساب حقوقه وممارسة سلطاته.

فاذا كان بامكان كوبا ان تتغلب على سيطرة الاستعمار الامريكي الشمالي فلماذا لا تستطيع هزيمته بقية شعوب امريكا اللاتينيه؟ لماذا لا تستطيع ذلك الارجنتين والبرازيل وكولومبيا وبيرو وبلاد اكبر كثيراً واكثر سكاناً وأغنى من كوبا؟

● ● ●

والميزة الخامسه البارزة في الثورة الكوباويه هي انها تأخذ مكانها في فترة تحول فيها ميزان القوى العالميه لغير صالح الاستعمار. في فترة يغدو فيها المعسكر الاشتراكي ويصبح اكثر قوة ويتسع بينما معسكر الاستعمار يصبح اصغر واضعف.

وهذا يعطي اهمية كبرى للثورة الكوباويه.

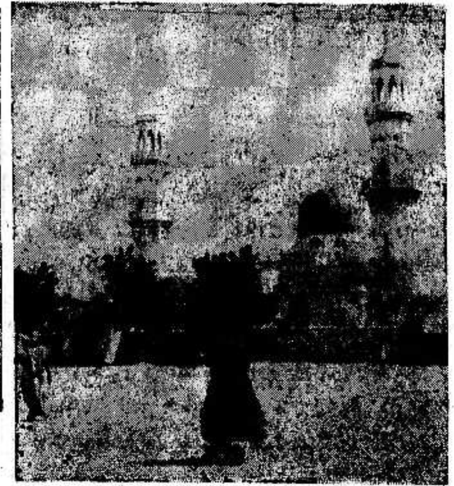
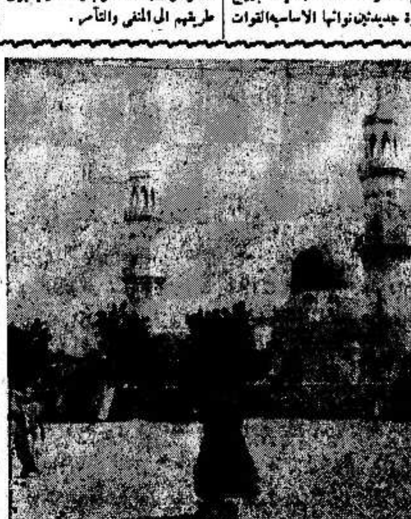
هذا يفسر تقدمها السريع وتطورها العميق في مجال التحولات الاقتصاديه والاجتماعيه.

وهذا هو الذي يمكن بلاداً صغيرة - تحيط بها مباشرة الولايات المتحدة، لها حكومة ثوريه حازمه، يؤيدها شعب متحد تماماً، بخوض عن طيب خاطر معركة حياة او موت، ان تحافظ على نفسها امام هجومات اقوى استعمار على الارض وان تنقل الثورة الى امام في النضال ضده.



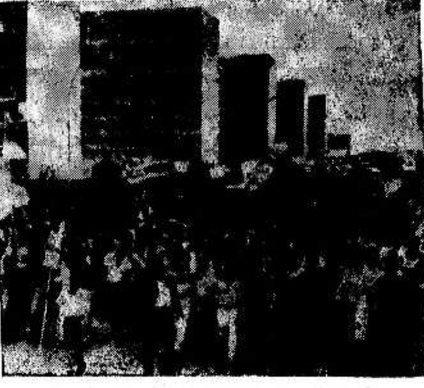
الجماهير التي خفضت مكانة امريكا

ملايين العمال في اليابان تظاهروا ليحولوا دون زيارة ايزنهاور لقطرهم.. والصورة تمثل الوفاً منهم تظاهروا احتجاجاً على مقتل سكرتير الحزب الاشتراكي واحتجاجاً على معاهدة الامن المتبادل مع الولايات المتحدة.

ضد القواعد

وفي نيجيريا التي استقلت هام ١٩٦٠ قام الطلاب وابناء الشعب في مظاهرة جبارة احتجاجاً على معاهدة نيجيريا بريطانيا التي تمكن الاخيرة من إقامة قاعدة حربية بها في نيجيريا... وفي هذه المظاهرة أعرب الافريقيون انهم يريدون استقلالهم كاملا غير منقوص. وهذه مدينة «كانو» في نيجيريا.

العمال البرازيليون

في فرنسا وفي ايطاليا. في اليابان وفي البرازيل. وفي بريطانيا وفي البلجيك تظاهر الوف العمال من اجل حقوقهم ومن اجل السلام. والصوره تمثل عمال البرازيل يتظاهرون من اجل زيادة اجورهم.




بناما تريد ان تستعيد قناتها

احتدمت معركة التحرر الوطني في امريكا اللاتينية والمتظاهرون في الصورة ينادون بالسيادة على قناة بناما التي يحتلها الامريكيون.

من الكتب المختارة

ابو العلاء المعري

لجبرا نقولا

عرض اميل توما

في مقدمتها لكتاب جبرا نقولا «ابو العلاء المعري» قالت دار الاتحاد انها اخذت على عاتقها ان تقدم الى قراء العربيه ما تستطيع من التراث العربي لتحبط بذلك مساعي الحاكمين والمتنفذين الذين يرمون الى إشاعة العدمية القوميه بين الجيل العربي الناشيء لتضييع عليه معالمه القوميه وتخنق نضاله من أجل حياة افضل ...

وقالت انها اختارت ان تقدم دراسة لابي العلاء لانه إمام العقل ... فالناس في حاجة الى اللجوء الى عقولهم لا التنازل عنها ... وهم في حاجة الى الثورة على المستبدين لا الخنوع لهم .

وفي رأينا ان دار الاتحاد في إصدارها لكتاب «ابو العلاء المعري» لجبرا نقولا حققت اغراضها .

* * *

من نواقص عدد وافر من الكتاب انهم يدرسون شاعراً او أديباً ، فيلسوفاً او مفكراً ، في عزلة عن المكان والزمان ولهذا تأتي دراستهم مبتورة وشخصياتهم هائمة وكأنها معلقة بين الارض والسماء.. وحتى اولئك الذين يتعرضون الى عصر اديبهم او مفكرهم فهم يقتربون إليه بحذر فلا يرون التفاعل بين العوامل التي كانت تتجاذب مجتمعه ويتجنبون رؤية الصراع الطبقي فيه ... فهذا في رأيهم من عمل الشيطان .

ولذلك دراسات احسنهم ذاتيه ترى في المتنبي شاعراً طموحاً معتداً بنفسه ، وفي المعري فيلسوفاً متشائماً انشبع في اشعاره الحكم ... وفي ابن سيناء طبيباً حكيماً ... ومصدر هذه النظرة فلسفتهم المثاليه التي لا تؤمن بان للمجتمع قوانين تسيره وبان الافكار هي بناء أعلى لبناء أدنى هو البناء الاقتصادي ...

هم لا يريدون ان يفهموا مثلا ان افكار عصر من العصور تكون واقعية ما دام النظام الاجتماعي نابضاً بالحياة أما حين تعترض ذلك النظام عوامل التدهور عندئذ تغلب على الافكار النزعة المحافظة الجامدة لتبقي بها على نظام فات اوانه واصبح من الضروري أن يزول ليحتل مكانه الجديد .

اما جبرا نقولا فقد درس المعري في إطار عصره وعالج افكاره على اعتبار انها حصيلة صراع ذلك العصر الفكري، ثم صوّر عملية تطور فكر المعري فبيّن تناقضه وحدوده ... تقدمه وتصوره .

وفي البداية صوّر جبرا نقولا عصر المعري وبهذا خلق الاجواء التي نبت في ظلها المعري وأعطى القارىء فكرة تمكنه من فهم ذلك المفكر العربي الفذ ...

فعصر المعري هو القرن الحادي عشر .. حين بدأت الامبراطورية العربية الاسلاميه تتدهور من المركزيه الى اللامركزيه ... وتنتقل من العبوديه والزراعة الحرة الى الاقطاع ...

ويقول جبرا في وصفه لهذا العصر : «شاع الفساد والرشوة . . . واشتدت المجاعه ... وبينما كان الشعب على هذه الحال من الفقر المدقع كان رجال الدوله من وزراء وأمراء وعمال يعيشون في بذخ وترف غارقين في اللهو والقصف يجمعون الثروات الضخمه وينفقون على ملاذهم عن سعة مما يمتصون من عرق الشعب ودمائه»... (١)

وكان من الطبيعي ان يؤثر هذا على الحياة العقليه فيحاول الفلاسفة الذين يبايعون الحكام ان يجدوا مبررات فلسفيه لتلك الاوضاع فينشأ الاشاعرة الذين «كانوا يميلون الى إنكار يقين مدركات الحواس ويمحون المكان الاكبر الى فرض الاوهام ... ويرون ان لا شيء يحصل او يحدث حسب قوانين ثابته من ضرورة حقيقيه» ... وينشأ مقابلهم شاعر مفكر مثل المعري يرد التعامل على العقل ويحاول ان يبقي على شعلته الوهاجة التي كان الظلام يكاد يطبق عليها ليطفئها ...

(١) ص ٢٣

الفكر حبل - متى يمسك على طرف
منه - ينط بالثريا ذلك الطرف
والعقل كالبحر ما غيضت غواربه
شيئاً ، ومنه بنو الايام تغترف
ابو العلاء المعري

ويصور الكاتب جبرا نقولا ، في فصله حياة المعري العوامل الجسمانية والعقليه ... والاجواء العائلية والسياسيه التي تفاعلت لتنشيء المعري على الصورة التي يعرفنا عليها .. ويقول :

«ولا شك ان اعتزازه بنفسه وانفته وضنه بكرامته من ان ينال منها نائل قد منعه من مواصلة هذه السبيل (سبيل مدح المتنفذين) التي لا تصون ولا تبقي على كرامة» (٢)

فالمعري هو القائل :

وقد ساد ذكري في البلاد فمن لهم
باخفاء شمس ضوؤها متكامل
واني وان كنت الاخير زمانه
لآتٍ بما لم تستطعه الاوائل

ثم يستطرد جبرا نقولا ليطلعنا على نواحي اخلاق مفكرنا الجبار الذي كان يكره الخداع والمداهنة ولا يهاب التنديد برجالها حتى ولو لبسوا مسوح الرهبان ووضعوا العمائم على رؤوسهم وتمسكوا باهداب اليهوديه او المجوسيه .

والابيات التي يختارها الكاتب لشرح هذه الناحية الايجابية بمثابة ثروة فكريه نقلها الى قراء العربيه والى الجيل الناشيء لتكون عدة لهم تلهمهم الطريق الى مقاومة الخنوع والتذلل ...

فمن لا يتأثر عند قراءة هذه الابيات :

يحرم فيكم الصهباء صبحاً
ويشربها على عمد مساء

☆ ☆

لا يخدعنك داع قام في ملأ
بخطبة زان معناها وطولها
فما العظات وان راعت سوى حيل
من ذي مقال على الناس نحولها (٣)

او من لا يتأثر بابيات المعري التي صاغها ليقضي على اولئك الذين يستخدمون الدين لاشاعة الفتنة والفرقة .

ان الشرائع ألقت بيننا احنا
وعلمتنا افانين العداوات
مذاهب جعلوها من معائشهم
من يعمل الفكر فيها تعطه الارقا
وانما هذه المذاهب أسباب
لجلب الدنيا الى الرؤساء

☆ ☆ ☆

ولعل خدمة جبرا نقولا الكبرى في هذه الدراسات فصله آراء المعري ففي هذا الفصل قام بأمرين .. اثبت بالابيات العديدة تمسك المعري بالعقل ودفاعه عنه ومقاومته لكل ما اريد له من انحطاط .. وتحليله الشيق الممتع لتطور المعري الفكري والعملية الجدلية التي كان يتوصل بها الى امور كانت تشغل باله وتقض مضاجع فلاسفة ذلك العصر ..

٢) ص ٣٦
(٣) ص ٤٨ و٤٩

ويبدو من هذه الدراسة ان المعري لم يتشكك لحظة في مقدرة العقل ، واذا كان تشكك في شيء فذلك في ميدان الجبر والاختيار ..

ويظهر جبرا في هذا البحث المتماسك ان تناقض المعري كان تناقضاً حياً يندفع الى امام .. وبينما آمن المعري بالجبر وقال ان الانسان يسير وفق ناموس مقرر عاد وآمن بفعالية الانسان في ان يختار ..

واعتماداً على بحث هذا الامر يقول جبرا نقولا :

«وهكذا فقد كانت جبرية المعري في الحقيقة جبرية ديالكتيكيه (جدليه) تقوم على اساس ناموس الطبيعة فهو يقول بالاختيار اذا ما عرف الانسان هذا الناموس» (٥)

ويستخلص الكاتب النتائج التي توصل اليها في دراسته لآراء المعري ويقول :

«فلئن كان المجتمع الطبقي قد حاول التغلب على تناقضاته وتخدير اعصاب الجماهير المستغلة التي تعاني ضروب الشقاء بكتابة صك تحويل على الله وقعته الطبقات الحاكمة وضمنه رجال الدين ونهيأت الجماهير المضطهدة لقبضه في العالم الاخر فان ابا العلاء لم يقبل هذا الصك ودعا الناس الى رفضه» (٦)

ولذلك قال المعري :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت
ويهود حارت والمجوس مضللة
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا
دين وآخر دين لا عقل له (٧)

وقد يبدو ان المعري بحث في الفلسفه .. ودافع عن العقل دون الالتفات الى اوضاع الحياة الاقتصادية ..

الواقع ان المعري التفت الى هذه الناحيه .. ومع انه لم يولها عناية دراسه فقد عرف موطن الداء فقال :

غنى زيد يكون بفقر عمر
واحكام الحوادث لا يقسنه
وقال اناس ما لامر حقيقة
فهل أثبتوا ان لا اشقاء ولا نعمى

والمفيد في هذا الكتاب ان واضعه يبحث الامور في اطار الزمان والمكان فلا يتوقع من المعري العبقري اكثر مما يتوقع من مفكر رائد ولهذا يقول :

«وايمان ابي العلاء هذا الايمان بالمصير المحتوم والقضاء المبرم انما يكشف من الحدود الضيقة التي انحصر ضمنها الانسان في ذلك العصر لضعف وسائل العلم والمعرفة على الرغم من صفاء الذهن وقوة العقل . فلم يكن الانسان قد توصل بعد الى ما وصلنا اليوم في سبيل التغلب على الطبيعه وادراك لقوانينها» (٨)

●●●

ويربط جبرا نقولا بين الماضي والحاضر في فصله شعر المعري ويذكر ان المعري ، «خرج بالشعر عما الف اولئك النقاد (النقاد في عصره هو) ولم يجارهم فيما توخوه من اغراض للشعر وتصدي لمعالجة امور عقليه ومسائل فلسفيه لم يستسيغوا قط دخولها في الشعر فلا غرو ان انكروا تلك البدعه واخرجوا صاحبها من عالم الشعر» (٩)

ثم يبرهن ان الشاعر الحق هو من يتأثر ببيئته فلا يقصر جهده على التغني بالجمال بل يلتفت الى ما يمنح الخير والجمال ..

ويستشهد ببعض قصائد المعري من مثل قصيدته الداليه .. «غير مجد في ملتي واعتقادي ..»

ليثبت كيف يجمع المعري بين جمالية الشعر وقوته من ناحية وصدق العواطف وعمقها من ناحية اخرى ..

❀❀❀

وقد ختم جبرا نقولا دراسته ببحث حول نثر المعري وبالتحديد رسالة الغفران فأخرجه من خضم النقاش التقليدي الذي يسود بين الادباء البرجوازيين وشرح باصالة ممتعة حقيقة رسالة الغفران التي كتبها المعري ليهزأ بمعتقدات عصره ويضفي على الخزعبلات لونا من الهزل الذي قد يبدو بريئاً ولكنه في الواقع يحمل سخرية لاذعه .

وكما يقولون يجب ان يقرأ القارىء هذا الفصل ليعيش في جوه .

والصحيح ان هذا القول يصلح على فصول الكتاب كلها .. وما كتبنا هذا العرض إلا باستيحاء من المقدمه التي ارادت ان ترغب القارىء بالكتاب ليحكم بنفسه عليه .

ويكفي هذا الكتاب فخراً انه ابرز المعري في جوهره داعياً الى العقل :

كذب الظن لا امام سوى
العقل مشيراً في صبحه والمساء

ويكفيه فخراً انه يعرف القراء على عملاق من عمالقة الفكر العربي يطل عليهم ليقول لهم :

تستروا بامور في ديانتهم
وانما دينهم دين الزنادق
تكذب العقول في تصديق كاذبهم
والعقل اولى باكرام وتصديق

ويكفيه فخراً انه يدعو ابناء هذه البلاد الى الصمود وعدم الخنوع .

فشكراً مرتين .. المرة الاولى لواضع الكتاب والمرة الثانيه لدار الاتحاد التي جعلته في متناول ايدي القراء .

٥) ٩٦ ٦) ١٠١
٧) ٩٩ (٨) ص ٩٣
٩) ١٠٩

حصاد وافر من جوز الهند
لوحة فنيه رسمها في تايوان

من قصص الف ليلة وليلة

كهل يتصابى

كان عهد البغداديين بالمعلم بقبق انه رجل وقور سديد الرأي شديد الروية ، لا يقدم على امر الا بعد تفكير ولا يسلك طريقا الا اذا أمن فيه الزلل والضلال ، وشاع ذلك عنه ، وتناقله الناس ، فكانوا يقبلون اليه من اقاصي المدينة لاستشارته في امورهم وتحكيمه في شؤونهم ، حاملين اليه الهدايا الثمينة مغدقين عليه النعم والخيرات .

وكان بقبق قد تقدم في السن ، فشاع الشيب في لحيته وعارضيه وزاده ذلك اجلالا ووقارا . فكان اذا خرج الى السوق تسابق الناس الى تحيته وهرع الكثيرون منهم الى تقبيل يديه واذا جلس في زاويته المعهودة بجانب حانوت العم سلمان تحلّق حوله اصحابه الذين يطيب لهم مجلسه او طلابه الذين يسألونه رأيه فيما اشكل عليهم من امر او حاق بهم من سوء ..

لمياء

وفي ذات صباح بينما المعلم بقبق جالس في مكانه ذاك يحدث اصحابه حينا وينظر الى السوق حينا متفرجا على الراغبين والغادين في البكرة النديـة ، اذا بصبية بهية الطلعة هيفاء القوام ، تقبل الى حانوت العم سلمان فتشتري بعض البضائع ، وتعود من حيث اقبلت وهي تنثني رقة وخفرا .. فشيعها المعلم بقبق بنظراته حتى غابت ثم تابع حديثه مع اصحابه وقد ذهب منه اللب وشرد الخاطر .

وتتابع بعد ذلك اختلاف الصبية الهيفاء الى السوق ووقوفها الى حانوت العم سلمان تسأل عن هذه البضاعة او تلك وتساومه في ثمنها ، ثم لتشتري حاجتها منها وتعود من حيث اتت .. والمعلم بقبق ينظر اليها باهتمام اكبر ..

وسأل المعلم بقبق ذات مرة صديقه العم سلمان ، بعد ان اقبلت الفتاة ومضت كعادتها :

— من هذه الفتاة يا سلمان

فاجابه وهو منصرف الى عمله .

— انها ابنة الحاج عباس رحمه الله ... لقد توفي عن اربع فتيات هذه صغراهن وتدعى لمياء .

ثم اقبل نحوه وقال

— ليتك قد رزقت ولدا ايها المعلم بقبق لتزوجه واحدة منهن فقد اصبحت كبراهن في حدود الرابعة والعشرين من عمرها .. وهن بحاجة الى رجل يعني بهن ويسبغ عليهن .

فغمز وجه المعلم بقبق ظل خاطف وارسل زفرة طويلة والتزم الصمت .

الحب

وفتح العم سلمان حانوته في اليوم التالي ، وانتظر المعلم بقبق كعادته فلم يقبل في الموعد المرسوم ، وانما اقبل بعد ساعات فلم يمكث في مجلسه قليلا حتى فارقه وغاب ساعة ثم عاد لاهثاً مضطرباً ، واستوى في مقعده مضطرب البال قلق النظرة .. فسأله صديقه سلمان عما الم به فتنهد طويلا ولم يجب .

واستمر شأن المعلم بقبق اياما .. والواقع انه كان قد اصيب بمرض خطير ، ولكن هذا المرض قد اعتراه في عقله وقلبه منذ رأى الفتاة لمياء تقبل الى حانوت العم سلمان بقامتها المشوقة وجمالها الفتان ... فقد أحب تلك الفتاة حبا مستبدا ملك عليه لبه ومشاعره برغم انها كانت تصغره باربعين سنة .

وانشأ يقضي ايامه في حي الصالح ، رائحا غاديا امام منزل الفتاة ، متعرضا لها كلما خرجت لقضاء شأن من شؤونها ، مطريا جمالها ، شاكيا لها غرامه بخفة وطيش .. حتى ضاقت به الصبية البريئة ، فكفت عن زيارة السوق والوقوف على حانوت العم سلمان ، واخبرت اخواتها بامره فاخذن يراقبنه ويضحكن منه .. ثم قلن للعجوز التي تعني بشؤونهن ان توبخه وتطرده من الحي فقالت لهن :

— بل دعنه لي ، فاني سألقنه درسا يتعظ به امثاله من الكهول المتصابين .

المعلم بقبق في بيت لمياء

ووقفت المرأة في صباح اليوم التالي على باب منزل الفتاة لمياء ، فلما اقبل المعلم بقبق وارسل نظراته الوالهة الى الكاعب الحسناء ، غمزته العجوز بعينها واشارت اليه ان يتبعها ، ثم دنت منه في مكان بعيد عن الانظار وقالت لـه وهي تتجاهل حبه لقريبتها :

— ما قولك في دار حسنة وماء يجري ، وفاكهة ومدام ، ووجه مليح وقد رشيق وخد أسيل - على ان لا تعترض على شيء مما تراه ، وان تطيع في كل ما يطلب منك ؟

فقال لها وقد خفق قلبه وتلعثم لسانه

— لك علي يمين الله ان لا اعترض على شيء وان انفذ كل ما يطلب مني وان اجزيك خير الجزاء .

فقالت له .

— اذا دخلت المنزل ، فانتظر فترة يخلو فيها الشارع من الناس وادخل ورائي ..

وعادت المرأة الى المنزل .

واتفقت مع الفتيات الاربع على امر فلما دخل عليهن قمن اليه رشيقات باسمات ، فرحبن به واجلسنه بينهن ، واخذن يمازحنه ويلاعبنه ، ثم قلن لصغراهن ان تغنيهن فانشأت تغني بصوت رخيم يطرب له الحجر الاصم ، وهن يعزفن لها ويرددن لها ترديدا شجيا ، حتى ذهل الرجل واستطير صوابه ، فخرج عن رزانته وطفق يهتف لهن ويشاركهن في الغناء ويغمز الفتاة لمياء ، ويدعوها الى الجلوس بجانبه .. فنهضت الصبية واحضرت زجاجة من الخمر ، وسكبت لنفسها قدحا وللكهل قدحا ، وتظاهرت بالشرب ثم ناولته الكأس والحت عليه بشربها ففعل ... فرفعت الفتاة يدها ولطمته على خده وهي تقول له ضاحكة

— هوقيت ايها الصديق الغالي ..

وحذت اخواتها حذوها .. فأخذن يلطمنه بايديهن ضاحكات هاتفات :

— هوقيت ... هوقيت ...

شرط المرافقة الموافقة

فتألم المعلم بقبق وامتعض وانزوى في مجلسه حائراً في امره ، فدنت منه العجوز وقالت له :

— ما لك لا تشارك الفتيات مرحهن وعبثهن .. ؟

فقال متبرماً :

— لقد اوجعنني بضربهن

فضحكت وقالت مؤنبة :

— اخفض صوتك لئلا يسمعنك .. واياك ان تعترض على ما يفعلن والا اخرجنك من مجلسهن ... الم اشترط عليك ان لا تعترض على شيء ... الم تسمع المثل القائل : «شرط المرافقة الموافقة» .. أنظر الى لمياء كيف ترنو اليك .. لقد شغفتها حبا وهي لا تضربك الا لانها قد وثقت بك واسترسلت اليك .

واقبلت لمياء تحمل كأسا ثانية من الخمر ، فناولته اياها فشربها دفعة واحدة ، فانشأت تلطمه على خده وقفاه ، وفعلت اخواتها فعلها وهن يتضاحكن ويهتفن متهاجنات :

— هوقيت ... هوقيت ..

حتى كاد يغمى على الرجل وهو يحتمل الالم ويجاريهن في هتافهن وضحكهن . وما زال يعب الخمر حتى سرت حمياها في رأسه فاطرح كل رزانته ووقاره .

ثم دنت منه لمياء وهمست في اذنه بصوتها الساحر النبرات :

— لقد ملكتني يا سيدي باخلاقك الكريمة فزدني من كرمك وحقق لي رجاء يفرح قلبي ...

فقال والها متذللا

— انا عبدك يا مولاتي فامريني لاطيع .

فقالت وهي ترمقه بلحظها الفاتن

— لقد احببتك يا سيدي حبا ملك علي مشاعري .. ولكن شيئا واحداً يقصيني عنك ...

فقال متلهفا : ما هو بربك ؟

فقالت : هل تعدني بازالته اذا قلت لك ؟

فقال : وكيف لا ازيل العقبة التي تقف بيننا مهما كلفني ذلك من جهد .

فقالت خجلى : لحيتك

فلم يفهم ما تعني فقالت : اني لا استطيع معاشرتك ما دامت لك هذه اللحية .

قال : فماذا اصنع ؟

فقالت احلقها ،

فقال ، وكيف احمل في لحيتي بين الناس ؟

فقالت بدلال ، انت وشأنك .

وابتعدت عنه متظاهرة بالغضب فناداها فقالت لا استطيع .. ودنا منها واخذ يرجوها ضارعاً متذللا وهي تأبى الاصغاء اليه حتى قال والدمع يطفر من عينيه :

— احلقيها

فقالت — بل احلقها انا

في سبيل الحب

واحضرت الموسى ، فحلقت ذقنه ، وحلقت شعر رأسه ، وحلقت شاربيه وحاجبيه .. وكلما اعترض او استنكر ، أعرضن عنه وهددنه بالاقلاع عن حبه .. فلما انتهت من عملها ونظرت اخواتها اليه وهو محلوق اللحية والشاربين والحاجبين ، محمر الوجه ، احول العينين .. فزعن منه واستعذن بالشيطان من مرآه .. وطفقن يضحكن حتى استلقين على ظهورهن .

وقالت له كبراهن :

— بقي عليك ان ترقص امامنا قليلا ..

فوقف في منتصف الغرفة وانشأ يرقص ويتمايل يمينا وشمالا وهن يغنين ويعزفن ويضربنه بكل ما تقع عليه ايديهن ، ويضحكن ويصرخن بصيحات : هوقيت هوقيت مرحى .. مرحى .. لك .

وما زال كذلك حتى انهكت قواه فجلست لمياء الى جانبه وجعلت تسقيه الشراب ثم قالت له :

— اذا كنت تحبني حقاً فاخلع هذا الثوب عنك . فخلع ثوبه ولم يبق عليه غير سروال قصير ، فقالت له :

— سنلعب الان لعبة الصياد والغزال

فقال متلعثما من شدة السكر والالم

— وما هذه اللعبة ؟

فقالت بدلال انا الغزال وانت الصياد .. سأعدو امامك وتجري انت خلفي حتى تقبض علي ...

فهتف بغبطة عظيمة

— يا لها من لعبة طريفة .. ويا له من صيد لذيذ ..

المعلم في السوق

وسارت امامه فاخذ يتبعها وهو لا يكاد يرى ما امامه ، وطفقت تدخل من غرفة الى غرفة وهو يجري وراءها فلم يشعر الا وهو في السوق وقد غابت الفتاة عن نظره ، واجتمع الناس حوله يضحكون لمنظره ويصفقون ... فأنشأ يركض والناس يعدون وراءه حتى بلغ حانوت العم سلمان ، فدخلها ليحتمي بها فلم يعرفه الرجل وطرده فصاح مستغيثا :

— ويحك يا عم سلمان الم تعرفني .. انا المعلم بقبق ... أجرني أجارك الله ...

فحملق فيه الرجل دهشا ولقد اعتقد انه فقد عقله فاشتم رائحة الخمر فعرف حقيقة أمره فلم ينج من فرط دهشته ثم انفجر صارخا ..

— بقبق الله عظامك ايها الكاهل .

.. اهرب من وجهي ...

فخرج المعلم بقبق من الحانوت خزيان مرتاعا ، وما زال يعدو والناس يجرون من خلفه ... حتى بلغ ضاحية المدينة .. وكان ذلك آخر عهده ببغداد وآخر عهد البغداديين بالمعلم بقبق .

من تراثنا

الحنين الى الوطن

عبدالرحمن الداخل - صقر قريش - هو الذي نجا بعد سقوط الدولة الاموية ، ففر ميمما صوب الغرب حتى وصل الى الاندلس ، وهناك اقام الحكم الاموي . الا انه على ما وصل اليه من السلطة والجاه في الاندلس ، ظل يحن الى وطنه حنيناً شاجياً ، فهو يرى نخلة - فيذكر ان النخل مثله بعيد عن موطنه - فيقول :

يا نخلُ ! انتِ فريدةٌ مثلي
في الأرض ، نائيةٌ عن الاهل
تبكي .. وهل تبكي مكمّمةٌ
عجماء لم تُجبَل على جَبْلي
ولو انها عقلت إذن لبكت
ماء الفُرات ومنبتَ النخل
لكنها حُرمت واخرجني
بغضي بني العباس عن أهلي



بين بور سعيد وبور سعيد !!

في الربيع القادم سيقوم نيكيتا خروشتشوف بزيارة القاهرة خلال زيارته المنتظرة لاقطار افريقيا المستقلة — هذا ما اشرته «روز اليوسف» مشيرة، دون ان تشعر، الى اننا نحن الشيوعيين، لا ادعياء «القومية المعادية للشيوعية»، كنا ولا زلنا على حق!

لقد كان منتظراً لهذه الزيارة ان تتم في ربيع سنة ١٩٥٩. فهذا ما كان جرى الاتفاق عليه ما بين عبد الناصر وخروشتشوف حين كان عبد الناصر في موسكو ووقف، في اول ايار ١٩٥٨، في الساحة الحمراء، على ضريح لنين وستالين، يستعرض مسيرة عمال موسكو في يوم العمال العالمي!

ولكن هذه الزيارة لم تتم في الوقت المحدد لها. ففي ٢٣ كانون الاول ١٩٥٨، كما تذكرون، وقف عبد الناصر في المدينة البطلة بور سعيد، في الذكرى الثانية لانهيار العدوان الاستعماري على قناة السويس، وافتتح حملته المسعورة على الشيوعية وعلى الاتحاد السوفياتي، هذه الحملة التي أذهلت الشعوب العربية وشتت شملها، وأثلجت صدور المستعمرين الامريكيين وكل المستعمرين، وجرّأت اعوانهم علينا. فحين صارت مقاومة الشيوعية تسرج القومية العربية امتطاه حسين وخيّل. وحتى صبيان الاحزاب الصهيونية في اسرائيل — أبكي على هذا الوقت .. — صاروا قوميين عربا!

باسم القومية العربية — التي صارت مثل جراب الحاوي السماوي — جندوا الارض والسماء ضد الاتحاد السوفياتي وضد الشيوعية. ولكرانجيا الهندي أعلن عبد الناصر: «انتهينا من معركتنا مع الاستعمار الغربي والان نبدأ معركة قاسية مع الاستعمار الشيوعي الجديد».. وأحمد سعيد بح صوته وهو ينبح على «الشيوعيين العملاء»، وعلى «البواخر السوفياتية التي تمر عبر قناة السويس حاملة متطوعين سوفيات الى الشيوعي المستتر عبد الكريم قاسم» وعلى «شيوعيي العراق، وعميلهم عبد الكريم قاسم، الذين مزقوا المصاحف في الاعظمية» وكنت مع توفيق طوبي في بيته في حيفا حين سمعنا أحمد سعيد يصرخ صراخاً هستيرياً: «توفيق طوبا يا اخي في بغداد» .. وصبيان سياسة هنا، يحتقرون العمال، داخوا من هذا الصراخ فتوهموا ان ساعتهم جاءت: اذا كانت القومية العربية هي في السب على الشيوعية فهم فوارسها. وحتى المبام عقد قران الصهيونية على القومية العربية، وأبو ضيا في الناصرة وقف شاهداً.

ولكننا، نحن الشيوعيين، لم نفقد اعصابنا. ادركنا انه لا تستطيع اية نكسة، في عصرنا الثوري، ان تسلب الشعوب العربية مكاسبها التحرريه. قلنا للمتهولين، إن الزمن سيكشف كل اكاذيب الحملة على الشيوعية مهما يستتر اصحابها وراء الفاظ القومية البراقه. واما الزعماء الذين يتوهمون أنهم يستطيعون، بالبوليتيكا، ان يكفوا شر الاستعمار عنهم فسيصابون بخيبة امل شديدة، إما ان يطأطئوا رؤوسهم ويسيروا على طريق قصر رحاب، وإما ان يرتدعوا. فإن الاستعمار لا يستطيع ان يكف شره عنهم ...

وهذا ما حدث بالفعل، ان «الشيوعي المستتر» عبد الكريم قاسم يحكم على الشيوعيين بالاعدام ويغازل حسين. واما شيوعيو العراق فيوحدون كل القوى الوطنية لانقاذ المكاسب التي حققتها ثورة ١٤ تموز. والاتحاد السوفياتي — «الاستعمار الشيوعي الجديد» — يواصل بناء السد العالي بكل سخاء. ومن موسكو يرجع عبد الحكيم عامر، لا ليتحدث عن الشيوعيين العملاء، بل عن موسكو بلاد الاصدقاء النبلاء!

والان، بعد سنتين من خطاب عبد الناصر المشؤوم في سنة ١٩٥٨، يقف عبد الناصر في بور سعيد نفسها، في الذكرى نفسها، ليقر ويعترف ان المعركة مع الاستعمار الغربي لم تنته وان العدو الرئيسي للقومية العربية هو حلف الاطلسي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية.

قال عبد الناصر في بور سعيد الان: «حياد إيه وايجابي إيه ... الاستعمار يتآمر علينا» ... أليس هذا ما قلناه دائما نحن الشيوعيين فقالوا عنا، عملاء موسكو؟!

من الضروري ان نستخلص العبرة من احداث السنتين الماضيتين، مما جرى خلالهما من تحريض ضلل كثيراً من الناس الشرفاء ومزّق صفوفاً وأثلج صدور حسابيه وبشاغرة وفجاجرة (النسبة الى «الفجر»). من الضروري ان نستعيد كل الاكاذيب وكيف تحطمت على صخرة الوقائع الدامغة حتى يصمد الشعب لاي تحريض جديد على الشيوعية إذا ما ثار التحريض من جديد.

فالاستعمار لم يلق سلاحه ولن يلقيه. والاستعمار يعلم ان تخويف الوطنيين البرجوازيين ببعبع الشيوعيه هو أحسن طريق امامه لترويج هذه البرجوازيه وعزلها عن شعبها وشق الصفوف الوطنيه وتغلغل وسائله الاستعماريه في البلد المتحرر. وهذا ما يفعله المستعمرون — خصوصاً الامريكيون والالمان الغربيون — في العربيه المتحدة. من هنا لايزال يكمن أشد الخطر. وامام هذا الخطر تجب اشد اليقظة.

ولكن، كيف ترون الرياح تجري ايها الاصدقاء؟ الاستعمار الامريكي حاك المؤامرة تلو المؤامرة حتى توهم ان اللقمة صارت في الفم فاذا بها عظمة كبيرة، تقف في حلقه بالعرض، تماماً كما قلنا، ثقوا بالشعوب العربية وبالقوى الجبارة التي تقرر وجهة التاريخ في عصرنا. لم يعد الاستعمار هو الذي يوجه التاريخ بل العالم الاشتراكي، الشيوعيه وفي شرقنا ايضاً. ووالله لوطال احمد سعيد، من ذكرى بور سعيد الى ذكرى بور سعيد، يحشرج على الشيوعيه لما استطاع ان يوقف عقرب الزمن ثانية واحدة!

كل هذا حدث حتى نهاية ١٩٦٠. فاذا سيحدث حتى نهاية ١٩٦١؟ ايها الاخوان القوميون هنا، الصادقون لا المزيفون، ما رأيكم؟

[جهينه]

مجلس محلي عبلين اقيم على هذا الشكل ليسهل على المسؤولين مصادرة اراضي القرية

عبلين — لمراسل الاتحاد — لقد وقع ما حذّر منه الحزب الشيوعي واتضحت الغاية من ابعاد الشيوعيين وغيرهم من السكان الشرفاء عن عضوية المجلس المحلي في القرية.

ففي جلسته الاولى بتاريخ ٢٠/١٢/٦٠ وبحضور قائمقام المنطقة ساسون اقر المجلس المعين أمر وزير الداخليه باخراج ٤٠٠٠ دونم يمتلكها السكان وتقع شرقي القريه من سلطة المجلس (اي ٧ بلوكات من أملاك القريه) وعدم جباية الضرائب عنها.

ولم تكن الغاية من هذا القرار كما يدعي الاعوان إعفاء هذه الاراضي من الضرائب في المرحلة الاولى من إقامة المجلس بل كانت الغايه، كما علمتنا التجربه، التمهيد لمصادرتها.

وفي هذا الموقع اراضي وعريه مسجلة على انها احراش باسم المندوب السامي وهي عملياً بيد الحكومه... وإخراجها ايضاً من سلطة المجلس يدل على ان هناك نية للتضييق على القريه وتجريدها من اراضيها العامه.

لقد كان من واجب المجلس المحلي ان يصر على إدخال هذه الاراضي ضمن سلطاته لحمايتها من خطر المصادرة.

ومع ذلك فالوقت لم يفت وبامكان المجلس ان يصر على وضعها تحت سلطاته وان يطالب وزير الداخليه بالموافقة على ذلك.

كذلك قرر المجلس في جلسته المذكورة إعفاء شركة ايشد وميكوروت من الضرائب، مع العلم ان شركة ايشد لم تدفع شيئاً لاصلاح الطريق الى القريه وان ميكوروت تبتز ألوف الليرات ثمناً لمياه الري.

وقد تجاهل المجلس رغبة السكان في الاحتجاج على مشروع قانون «تجميع الاراضي» الذي يهدد القريه مع العلم انه وقّع على عريضة الاحتجاج على مشروع القانون ملاكو القريه وعمالها ورئيس طائفة الروم الارثوذكس ومختار المسلمين.

وفرق المجلس في خلافاته حول تعيين السكرتير والجابي ببعض الاعضاء طلب الاعلان عن هاتين الوظيفتين لاشغالهما من ذوي الكفاءات بينما الرئيس اعلن انه قد وقع اختياره على من سيشغلهما !! ورفض ان يبحث الامر في المجلس.

اننا نحذر من مؤامرات السلطات على قريتنا ونطالب الاهالي بالاتحاد لافشالها. كما اننا نطالب باجراء انتخابات في اقرب وقت لمجلس يحوز على ثقة الاهالي.

اجتماع موسكو وحركات التحرر الوطني [بقيه]

ان هذه المساعدة هي عون لهذه البلاد ولشعوبها في معركتها الاقتصادية والسياسيه ضد الاستعمار. ولذلك فهي مساعدة من اجل مصلحة التحرر العام من الاستعمار ومن اجل مصلحة قضية السلام في العالم، والامر المهم في هذه المساعدات، الاشتراكية للبلاد الوطنيه الفتيه ليس في اغتناء هذا البرجوازي او ذاك بل في النتيجة العامه لتلك المساعدات في تقدم المعركة ضد الاستعمار ومن اجل السلام، وفي تقدم شعب تلك البلاد الاقتصادي والاجتماعي.

فالسد العالي في اسوان ومصانع بهالي في الهند وسد الفولتا في غانا ستبقى على مدى الايام في أعين شعوب هذه البلاد اثراً لا يشدّر لصداقة الاتحاد السوفياتي وتأييده لها في تقدمها وتحررها من الاستعمار ومن اجل المحافظة على انجازات الثورة الوطنيه.

٧ — المساعدة الاشتراكية، مساعدة للشعب ولنضاله ضد الاستعمار ومن اجل السلام

والاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكيه تقدم المساعدات السياسيه والماديه للدول الوطنيه الفتيه مثل الجمهوريه العربيه المتحدة والعراق بدون اي شروط او قيود وبدون التدخل في نظام الحكم الداخلي لهذا البلد او ذاك مهتدية بأمر اساسي هام وهو ان هذه المساعده هي مساعدة لشعوب هذه البلاد من اجل تعزيز استقلالها الوطني ومن اجل تقدمها الاقتصادي ورفاهيتها الاجتماعية.

الميزانية الجديدة بمبلغ مليار و٨٥٢ مليون ليرة
الخطوط المميزة لها زيادة الضرائب زيادة كبيرة !

القدس — لمراسل الاتحاد — وافقت الحكومة على مشروع الميزانية الجديدة لسنة ١٩٦١-٦٢ بمبلغ مليار و٨٥٢ مليون ليرة، وستطرحها على جدول اعمال الكنيست.

والخطوط المميزة الجديدة هي:

* زيادة عبء الضرائب على جماهير الشعب زيادة كبيرة اي بنحو ١٤٠ مليون ليرة. والجزء الاكبر من هذه الزيادة سيكون ضرائب مباشرة.

* على الرغم من زيادة الميزانية العادية بنحو ١٢ بالمئة، فان ميزانية التطوير ستجمد على ما هي عليه الامر الذي سيضر بالزراعة والصناعة.

* وحيال تقليص المساعدات الحكومية، التي تمنح لتخفيض اسعار الحاجيات الحيوية، من ٧٥—٦٥ مليون ليرة، فان المساعدات والجوائز الحكومية لكبار المصدرين سترتفع من ٩٠ مليون ليرة الى ١٤٠ مليون ليرة.

وقد اقترح وزير المالية توسيع قائمة المنتجات والمواد التي يُدفع عنها ضريبة شراء. ووفقاً لاقتراح الوزير ستدرج في هذه القائمة مواد كانت محررة من ضريبة الشراء. وبين هذه المواد الادوات الطبية والصحف والكتب وادوات الاكل. وحتى «الحجب» الدينية (التي يضعها المتدينون على ابواب بيوتهم) ستفرض عليها ضريبة شراء او ينتظر ان تفرض الضرائب الجديدة على هذه المواد ابتداء من اول السنة الجديدة بعد ايام.

محاولة لاقناع اللاجئين بالتنازل عن اراضيهم

شعب — لمراسل الاتحاد — اخذ موظفو دائرة الانشاء والتعمير بالتعاون مع الاعوان في التسرب بين اللاجئين في القرية لاقناعهم بالتنازل عن اراضيهم مقابل شراء بعض الدور في شعب والتي هي تحت تصرف القيم على املاك الغائبين.

وفي نفس الوقت يحاول هؤلاء الموظفون بطرق الارهاب والترغيب اجبار بعض اهالي القرية على شراء البيوت التي يسكنونها والتي هي املاك غائبين او اخلائها.

ان سكان شعب واللاجئين فيها يستنكرون هذه المحاولات الدنيئة ويطالبون بايقافها.

المحرر المسؤول
توفيق طوبي
١٨ شارع قيسارية
التحرير: ٢٥ شارع الحوري
طبعت في مطبعة الاتحاد التعاونية
تلفون ٢٥٩١
ص. ب ١٠٤ حيفا

مجلسا الطيبة والطيرة يندّدان بقانون "تجميع الاراضي"

مجلس الطيبة يقرر الدعوة الى عقد مؤتمر للمجالس المحلية العربية لمقاومة القانون .. الجبهة الشعبيه تدعو الى عقد اجتماع تمهيدي يوم الاربعاء القادم لعقد مؤتمر شامل لالغاء القانون .

حيفا - لمكاتب الاتحاد - اتسعت حركة مقاومة مشروع قانون تجميع الاراضي بانضمام سلطتين محليتين اليها .

ففي يوم الثلاثاء الماضي قرر مجلس محلي الطيبة بالاجماع الاحتجاج على ذلك المشروع لانه يهدد بتجريد الفلاحين العرب من اراضيهم ومطالبة الكنيست بشطبه من جدول الابحاث .

كذلك قرر المجلس دعوة المجالس المحلية الى اجتماع يقرر الخطوات التي يجب انتهاجها لتحقيق ذلك الهدف وانقاذ الاراضي العربية المهددة .

وقد تألفت لجنة لتنفيذ هذه القرارات من رئيس المجلس عبد اللطيف الصالح واحمد علي توفيق عبد الرازق وحسين علي البرانسي وعبد الرحيم حق ابراهيم .

ويقول مراسلنا ، لاول مرة في تاريخ المجلس المحلي في الطيبة يؤخذ قرار بالاجماع يشجب اجراء حكوميا ... ويضيف ، ان القرار جاء في جو تذمر جماهيري واسع واقامة لجنة من الفلاحين والمزارعين والشباب الواعي للنضال من اجل عدم إقرار قانون تجميع الاراضي .

وقد قامت هذه اللجنة بجمع تواقيع السكان على عريضة تندد بالقانون وتطالب بالغائه .

ويضيف مراسلنا ، ان العضو الشيوعي وغيره من الاعضاء طالبوا ببحث هذا القانون في المجلس المحلي وهكذا جاء القرار يعرب عن وحدة القريه في مقاومة الخطر الداهم الذي يهدد اراضيها .

الطيرة تقرر مقاومة القانون

ويقول مراسلنا في المثلث اعتماداً على مصادر موثوقة ان مجلس محلي الطيرة اتخذ قراراً مماثلا وقرر الاتصال بسائر المجالس المحلية في المثلث لعقد مؤتمر للمجالس المحلية في المنطقة يبحث في القانون وسبل الغائه .

ويذكر القراء ان المجالس المحلية في كفرياسيف والرامه وبركا قررت ايضاً بالاجماع معارضة القانون .. وان مجلس محلي كفرياسيف دعا الى عقد مؤتمر للمجالس المحلية لغرض معارضة القانون .. ولذلك فالاوضاع ملائمة لعقد مؤتمر تحضره المجالس المحلية والبلديه العربية كلها لتوحيد الجهود لدفن القانون .

اجتماع تمهيدي

ويقول مراسلنا في حيفا ، ان الجبهة الشعبية دعت الاحزاب والمنظمات ومن بينها مبام والحزب الشيوعي واحدوت ومنظمة المزارعين لعقد اجتماع تمهيدي يوم الاربعاء القادم في ٦١/١/٤ في حيفا لعقد مؤتمر عام تشترك فيه كافة القوى التي تعارض في القانون .

هذا وقد بدأت اللجنة الاقتصادية في بحث مشروع القانون قبل عرضه على الكنيست للقراءة الثانية .. وتقول جيروزلم بوست ان النائب المبامي يوسف خميس دعا وزير الزراعة الى سحب القانون وقال ان القانون سيجرد ٣٠٠٠ عائلة عربية من ١٠٠ الف دونم .

كلمة الاتحاد [بقيه]

في نهاية العقد الخامس الذي انتهى بهزيمة الاستعمار الامريكي وعميله شان كاي شيك في الصين اقسم الاستعمار على ان يستعيد مواقعه او ان يوقف مد الشيوعيه والتحرر .

ولكنه خلال العقد الذي انصرم انحسر ظله عن قارة باسرها وتزعزعت مواقعه في قارة باسرها .. ووجد ، حين اجرى الحساب ان مكانته تضاءلت ونفوذه تقلص ومستقبله ادلهم .

وفي منتصف هذا العقد اقسم مجدداً بعد ديان بيان فو ان لا يتراجع مهما كلفه الامر ولكنه اليوم وقد بدل الغالي والرخيص ينتصب امامه طلل ديان بيان فو في الاوراس .. وقد يحقق نجاحاً موقتاً هنا ويسجن لومومبا هناك ولكنه لا يستطيع وقف الهزائم من اليابان حتى كوبا .

وبسبب كل هذا تستقبل الشعوب ١٩٦١ ومطلع عقد جديد .. فهو سيخطو بها نحو ما تصبو اليه من سلام وتحرر واشتراكيه .. وهو سينجز لها بعض ما لم ينجزه العام الذي سلف .

أزمة الزعامه المبائيه [بقيه]

التجند معه دون اي تردد ضد لافون .

وتقول هذه الانباء ان بن غوريون سيقبع في «سدي بوكر» جديدة لاعداد هجومه الاخير في هذا الشأن ..

وحيال هذا الوضع المتفاقم الغت سكرتارية المباي اجتماعها الذي كانت ستعقده هذا الاسبوع ، وعمد «المعتدلون» الى القيام بمحاولة جديدة لانقاذ المباي من ورطته . ولكن الدلائل تشير الى ان ازمة الزعامة المبائيه ستتفاقم وتحتد خلال الايام القليلة القادمه .

وهكذا تحتدم أزمة الحكم الناجمة في الاساس عن سعي بن غوريون لفرض اساليبه الديكتاتوريه في الحكم وتعميق هيمنة العسكريه على حياة البلاد وفرض سيطرة الدولة على مختلف المؤسسات الجماهيريه ، وكذلك تقليص نطاق عمل الهستدروت وشل الحريات النقابيه مثل حرية الاضراب والحريات الدمقراطيه .

تعزية

تعازينا الى صديقنا موسى ناصيف بوفاة والده المرحوم

الياس ناصيف

المتوفي مؤخراً في لبنان

قداس وجناز

سيقام في كنيسة الروم الكاثوليك في يافة الناصرة قداس وجناز الاربعين عن روح المرحوم

مبدا سليم شحادة

وذلك في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم السبت في ١٩٦٠/١٢/٣١ .

فاولاد المرحوم ، فايز ، فوزي ، وديع ، فرج ، ورزق وعموم آل شحادة يدعون الاهل والاصدقاء للاشتراك في هذا الجناز .

لا اراكم الله مكروهاً .

دعوة عامه

لجميع الرفاق والاصدقاء لحفلة زواج ولدي

اسحق لوبا

في الساعة ٦ مساء الاحد ٦١/١/١ في كنيس شارع ماركوات ١٦ تل ابيب

الرفيق يعقوب لوبا - يافا

اجتماعات يعقدها الحزب الشيوعي الاسرائيلي

حول موضوع :

نحن واجتماع الاحزاب الشيوعية في موسكو

الخطيب : **توفيق طوبى**

في يافا : يوم الثلاثاء ٦١/١/٣ شارع ٦٠ العجمي — الساعة السابعة مساء

في حيفا : يوم الاربعاء ٦١/١/٤ ٣٩ شارع مار يوحنا — الساعة السادسة مساء

رسالة الى أمي

توفيق زياد

« لعل واحداً من الذين ابتسمت لهم بوابة الاحزان هذا العام يحملها الى أمه ... »

(١)

امي الحبيبة .. !
لك مني ألفُ قُبلَه
أبعثها من بيتنا العالي على التّلّه
من شجرة «الفيجن» ، والوردة ، والفلّه
والبيدر الضّاحك من دغدغة الغَلّه
من نصبة الزيتون .. «والسّدرة .. والملّه»
والموقد الصائم .. والعيدان .. والخُلّه
من كرمةٍ ، في كل صيف تملأ لي سَلّه
وتوتة شامية .. بيضاء .. معتلّه
وهاجس يسألني عن آخر الليله ..

(٢)

أُماه .. !
يا أجملَ ما في العالم الرّحب
يا حبّةَ العين التي أعبُدُ .. يا قلبي
الشّوقُ عندي وَردةٌ تحيا على حُبي
أماه .. !

كيف الحالُ .. ان القلبَ يسألني
وكيفَ حالُ الخيمة السوداء .. والصحب ؟
بالله .. هل ذابوا كما ذُبنا .. الى القُرب ؟!
إليكم تحيّةٌ خضراءُ .. كالعشب
الطائرُ المشتاقُ يهديها الى السِرب
ويسألُ النّجمات عنكُم .. علّها تُنبي ..
متى تكون .. الخطوةُ الاولى .. على الدرب !!

(٣)

أخبارُنا .. كثيرةٌ .. تُثقل لي صدري
« أبو صلاح » .. عميت عيناه من قهر
« وام فخري » .. ذهبت حزناً على فخري
والقرية السمراءُ قد شابت من الصّبر
و « العَين » .. شحّ الماءُ فيها ، فهي لا تجري
وأرضنا يَسلبُها الظُّلام .. للغير
لم يَبقَ يا أميَ غيرُ الملحِ والصّخر
لكننا .. أصمدُ .. كالفولاذ للدهر
وكيف لا ؟!
.. وفي دمانا .. أنَفُ النسر

(٤)

وابنُكِ ما عاد كما خلقتِه وَحده
لقد تزوجتُ بنتَ الجار من مُده
فلاحةٌ لا تملكُ والدُها زنده
أعينُني في عمري المملوء بالشده
ان تصحبيها .. قلتُ : تمنعة البلده
صفحاً .. أنا لم أدعُكم في ليلة العُرسه
لم أدعُكم ، فالدرب .. يا امي .. مسدوده

• • •

وانتِ قد أصبحتِ .. يا والدتي .. جدّه
لي الان من لحمِك .. من لحمي أنا .. وردة
أسميتُها .. لله ما أطيبها .. « زنده »
شيطانة .. في عامها الثالث .. كالقرده
تسألني ، كلَّ صباح : « اينها الجده ؟ »
تحب فيروز .. خصوصاً .. « غنوة العوده » ..



من الناصرة يحيون المواطنين بمناسبة اعياد رأس السنة والميلاد متمنين عودتها والسلام مخيم على البلاد